

الكشف شافيه

حکم

فونوجرافيا

الشيخ محمد احمد رضا قان الحنفى

(١٢٧٢هـ) ————— (١٣٤٠م)



الرابطة انترنیشنل

بحث حافل حول الصوت وما يتصل به، وحكم شافٍ لفونوجرافيا وما يُسمع منه
وبيان واضح لوحدة كلامه تعالى، وبطلان تقسيمه إلى نفسي قديم ولفظي حادث

الكشف شافيه

حکم

فونوجرافيا

الشيخ محمد احمد رضا قان الحنفى

(١٢٧٢هـ — ١٣٤٠هـ)



الرابطة انترنیشنل

صندوق البريد ٤٨٩، كراتشي ٧٤٢٠٠، بالجمهورية الاسلامية باكستان

اسم الكتاب _____ الكشف شافيا حكم فونو جرافيا
 المصنف _____ الشيخ محمد احمد رضا خان الحنفى
 نقله و قابله بالأصل _____ الاستاذ محمد احمد المصباحى
 الطبع الثانى _____ ۱۴۲۰ھ / ۱۹۹۹م
 محافظ الطبع _____ اقبال احمد اختر القادرى
 الناشر _____ الرابطه انترنیشنل فى كراتشى
 الثمن _____

يطلب من



الرابطه انترنیشنل

صندوق البريد ۴۸۹ كراتشى - ۷۴۲۰۰

(بالجمهورية الاسلامية باكستان)

AL-RABITA INTERNATIONAL

P.O. Box No. 489, Karachi-74200 (Islamic Republic of Pakistan)

Phone No. 092-021-7725150 Fax. 092-021-2561574

E-mail : drmasood@hotmail.com.

”بشره سارة“

الحمد لله قد وضع حجر الاساس الجديد للإدارة الحديثة باسم :
 ”الرابطه انترنيشنل“ هدفاً للدراسات ما للمعالى الشيخ احمد
 رضا خان الحنفى (المتوفى فى عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢١ م)
 وستطبع تحت هذه الادارة جميع المطبوعات اهل سنة باللغات
 العربية والفارسية والانكليزية والاردية لافادة اهل العرب
 والعالم الاسلامى اجمع.

وفى مرحلة الابتدائه سوف تنشر احدى البحوث من
 الابحاث المتعددة الذى الفه الشيخ احمد رضا فى مسئلة سماعة
 القرآن الكريم باسم

”الكشف شافيا فى حكم فونو جرافيا“

(فى عام ١٣٢٨هـ - ١٩٠٩م)

(موضحاً فيه حقيقة الصوت و كيفية وصولها الى اذن الانسان)
 نامل سترحب باوساط العلمية عملنا هذا بكل ثناء و جميل و
 أخيراً ندعوا من المولى القدير ان ينقبل جهدنا و مسعانا وانه
 بالاجابة جدير و نعم المولى و نعم النصير.

الدكتور مجيدالله القادري

الامين عام

للرابطه انترنيشنل فى كراتشى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسألة من رامفور، مرسله الفاضل الكامل محمد سلامة الله سلمه الله

١٢ / رمضان المبارك سنة ١٣٢٨هـ —

ماقولكم دام طولكم في آلة الصندوق الحادث الذي يقال له "فونوغرافيا" وربما يسمى "كراموفون" هل يجوز سماع القرآن العظيم منه؟ وهل يحل لقارئ أن يتلو بأجرة أو بدونها لتودع قراءته في قوالبه؟ وما حكم أشعار حمد الجلالة ومدح الرسالة في هذا الباب؟ وهل يحرم سماع صوت المزامير و رقص الفاحشات و غنائهن منه كما يحرم من الخارج أم كيف الأمر؟ بينوا توجروا

الجواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن ذكرا للعالمين. وأغنانا به عن الغناء الخبيث وهو الحديث وملاهي المبطلين. وحرّم بغيرته ورحمته القواحش والفتن، ما ظهر منها وما بطن. والصلاة والسلام على سيدنا و مولانا محمد سيد المرسلين. المبعوث بمحق المعازف والمزامير وكل هو مهين. وعلى آله وصحبه الذين هم لعهدهم بتعظيم الذكر راعون. وبلا طمع أجرة ولا كراموفون. المنتجبين المجتنبين عن هو الحديث. الذين ميز الله بسعيهم ورعيهم الطيب من الخبيث. ما أطرب الورقاء بالأحان. وغرّد القمري في الأفنان.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

أمين.

وبعد. فقبل الكلام، في هذا المرام، لا بد من تمهيد مبحث جليل، يكون لانكشاف الأحكام عليه التعويل، وهو إبانة الفرق بين "فونوجرافيا" وآلة أخرى لطبع الصورة تسمى "فونوجرافيا" بأن الصورة في هذه مباينة لذي الصورة، وليست منه إلا محض مثال وحكاية تحاكي الخيال، بخلاف الصندوق فإنه إن أودعت فيه تلاوة تالٍ فقد أودع فيه القرآن العظيم حقيقة، والذي يُسمع منه يكون صوت ذلك التالي حقيقة، والذي يتأدى منه يكون هو القرآن العظيم الذي تلاه حقيقة، لا أن المسموع حكاية لصوت ذاك الإنسان أو أن المؤدى شيء يشبه القرآن و ليس بقرآن، وكذلك إن كان صوت آلات الطرب وغيرها، فالمسموع عين الصوت الذي أودع فيه، لا شيء يشابهه ويحاكيه، كما توهمه بعض فضلاء العصر، وهو العلامة السيد محمد بن السيد عبد القادر الأهدل الشافعي المقيم بالحديدة، إذ جمع فيه رسالة سماها "القول الواضح في رد الخطأ الفاضح" زعم فيها أن ما يسمع من الصندوق ليس أصوات الأصل، بل و لا مساويا لها، إنما يشبهها في أصل الصوت كالصدا، وهو لها كالخيال من عالم المثال، وبنى عليه جواز أن تسمع منه أصوات الآلات، إذ ماهي هي، ولا يتعسر

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

حكم الأصل إلى الحكاية، كما قال ابن حجر المكي وغيره في روية صورة عورة المرأة في المرآة.

وقد كنت كتبت في إبطال هذا الوهم عدّة أسطر في مكة المكرمة في صفر سنة ١٣٢٤هـ حين عرض عليّ صاحبنا الفاضل الكامل النييل النبيه، ذو قلب فقيه، وطبع وقّاد، وذهن نقّاد، الشيخ محمد علي المكي المالكي، المدرس والإمام بالمسجد الحرام ابن مفتيهم بها مولانا العلامة المرحوم بكرم الله تعالى الشيخ حسين الأزهري المكي رسالة له في هذا الباب، سماها "أنوار الشروق في أحكام الصندوق" وهو حفظه الله تعالى قد أجاد في تحريم سماع الطرب المعتاد، لأهل الفساد من فونوغرافيا، وبينه بيانا كافيا، وذهب أيضا إلى تحريم سماع القرآن العظيم منه مطلقا، وسنحقق الأمر فيه كما سترى إن شاء الله تعالى.

هافنحز الآن بصدد بيان أمرين : أحدهما أن الذي يُسمع من فونو هو بعينه صوت ذلك المصوّت الذي أودع صوته فيه، قارنا كان أو متكلما، أو آلة طرب أو غيرها _ والآخر أن الذي أودع فيه بالتلاوة ثم أدي وسمع بتحريك الآلة هو القرآن العظيم حقيقة، فلننور الأمرين في مقدمتين، و بالله التوفيق في إزالة الرّئين.

المقدمة الأولى

بيانها يستدعي تحقيق أمور :

- (١) ما الصوت؟
- (٢) كيف حدوثه؟
- (٣) كيف سماعه؟
- (٤) هل له بقاء بعد سبب حدوثه أم ينتهي بانتهائه؟
- (٥) هل له وجود خارج الأذن أم لا يحدث إلا فيه؟
- (٦) كيف إضافته^١ إلى الصوت؟ هل هو صفة له أو لشيء غيره؟
- (٧) هل يمكن بقاءه بعد موت الصوت أم لا؟

فهذه سبعة أسئلة، ولنقرر هذا البحث بعونه سبحانه

بحيث يتجلى منه جواب السبعة جميعا.

فأقول : وبالله التوفيق، تماس جسم بجسم بقوة - ويسمى

قرعا - أو تفرقه عنه بشدة - و يسمى قلعاً - إذا وقع في ملاء

لطيف كالهواء أو الماء فإنه يحدث في أجزاء الملاء المجاورة له تشكلا

مخصوصا و تكيفا معينا هو المعنى بالصوت،

ومن فرع القرع أن حركة لسان المتكلم و حنجرتيه عند

نطقه تحدث بصدمها هواء فمه الأشكال الحرفية، فهنا تنشؤ تلك

أي إضافة صفة إلى موصوفها، أو فعل إلى فاعله، أو ماذا؟ ١٢ منه

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

الكيفية المخصوصة على هذه الصورة المعينة الكلامية التي خصتها القدرة الكاملة بعباده الناطقين.

ثم هذا الهواء الأول الذي وقع عليه القرع والقلع بدءاً - كهواء فم المتكلم في صورة التكلم - لو كان بعينه هواءً صماخ السامع لسمع الصوت ههنا، ولكن ليس كذلك. فالحكيم - عزت حكيمته - لإبلاغ الصوت إلى أذن السامع - أي لإنشاء تلك التشكلات و الكيفيات في هواء أذنه - أقام سلسلة التموج، إذ من الظاهر أن بتحريك أمثال الأجسام اللطيفة الرطبة يحدث الموج، كما إذا ألقى في الغدير حجر فإنه يحرك أجزاء الماء المجاورة له، وهي ما يليها، وهي ما يدانيها، إلى حيث تقتضي قوة هذا التحريك ولطافة ذلك الماء -- فمثل هذه الحالة بل أكثر منها يحدث في الهواء، لأنه ألين وأرطب بكثير من الماء، فالهواء الأول الذي تحرك و تشكّل بالقرع الأول يقرع بحركته الهواء المجاور له، فترتسم تلك الأشكال في الهواء الثاني، وحركة الثاني تصدم الهواء المتصل له فتنتقش في هذا الثالث، وهكذا أجزاء الهواء تتقارع بالتموج، وترتسم الأشكال من كل قارع في مقروعه، إلى أن تصل هذه السلسلة الموجية إلى عصب مفروش في الأذن، فالهواء المتصل له المتشكل بما قبله يقرع هذا العصب، وثم أيضاً جوف ممتلئ هواء، فهذا القرع يرسم في هذا الهواء تلك الأشكال والكيفيات

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

المسمّاة صوتا، ومنه تنطبع في اللوح المشترك، فتحضر عند النفس الناطقة، فيحصل الإدراك السّمعيُّ بمحض إذن الله عزّ وجلّ.

والخاصل أن السبب الحقيقي لكل كائن هو الإرادة

الإلهية جلّ شأنه، لا إمكان لشيء إلا أن يريد، ولا حاجة إلى سبب بعد ما يريد، لكن في عالم الأسباب السبب العاديّ لحدوث الصوت هو القرع و القلع، ولسماعه هو التموج السّيال، وتحدّد القرع، وتعاور الطبع، إلى هواء في جوف السمع.

والأشكال المنحصصة التي حدثت بقرع المتحرك الأول في

الملاّ المجاور إن كانت أشكالا حرفية فالصوت الألفاظ والكلمات، وإلا فصوت آخر.

وهذا القرع للطافة الملاّ أحدث في المجاور حركة أيضا، و

حركته قرعت ما يليه فحدث فيه أيضا ذلك الرسم. وهكذا تتعاقب النقوش، وإن كان كلما زاد الفصل وكثرت الوسائط يضعف التموج و القرع، ويخفّ الرسم والطبع، ولهذا يسمع الصوت البعيد خفيفا، ولا تفهم حروفه فهما جيدا، إلى أن ينتهي التموج الموجب للقرع الآتي على حدّ، فينتفني القرع، فلا يحصل في الهواء الذي بعده الطبع، و هنالك ينفد الصوت.

وهذا التموج الكذائي يكون على صورة مخروطات

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

قواعدهما إلى المتحرك المحرك الأول، ورؤسها في جميع السموت
المقابلة ما لم يمنع مانع، كما يحدث من الأرض مخروط الظل، ومن
العين مخروط الشعاع، لا بل من الشمس مخروط النور، حيث
يكون في كل جهة مخروط، بخلاف مخروط الظل، فإنه لا يكون إلا
في الجهة المقابلة للجرم المضيء، ومخروط شعاع البصر، حيث
لا يكون إلا في جهة المواجهة، فكل أذن يقع في خلال تلك
المخروطات، من الأهوية المتموجات، يصل إليه رسم من تلك
الرسمات، فيسمعون ذلك الصوت والكلمات، وما وقع خارج
المخروطات فهو معزل عن السمع، لعدم القرع والطبع، ولا يعدّ
الصوت متعددًا بتعدد النقوش، فلا يقول أحد إن هناك ألف صوت
سمعتها ألف شخص، بل إنما يقولون إنه صوت واحد سمعه الكل،
وإن كانت وحدته عند التحقيق بالنوع دون الشخص،

تنبه : استدلّ العلامة حسن جلبي في حواشي شرح

المواقف على كون الهواء المتموج مخروطيا، لا على هيئة أسطوانة
مستديرة، بأنك إذا صوتت في موضع من الأرض وبلغ صوتك
كل جانب مثلا نصف فرسخ فالهواء المتموج من جوانبك على
هيئة دائرة قطرها فرسخ، مركزها في موضعك، ولا شك أن مبلغ
الصوت من جهة العلو أيضا نصف فرسخ فلو كان كأسطوانة
يكون ممائلي السماء أيضا دائرة قطرها فرسخ موازية للدائرة التي

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

عندك، وليس كذلك، لأن البعد بينك و بين محيط تلك الدائرة
أزيد من نصف فرسخ، لأن الخطّ الواصل بين المركزين نصف
فرسخ، وهو وتر حادة، والواصل بينك وبين محيط العليا وتر قائمة،
فتعيّن أن الهواء المتموّج على هيئة مخروط - اه - ملخصا.

أقول : نعم انتفتت به الأسطوانة ولكن لم يتعيّن المخروط،
ثمّ لا يكون على هيئة كرة إن كان المصوّت في مكان عالٍ: أو
نصف كرة إن كان ملتصقا بسطح الأرض، لأن البعد بها يتساوى
في كل جانب، بخلاف المخروط، فإن راسه أبعد منك بالنسبة إلى
سائر أجزائه؟

بل الوجه فيه على ما أقول : إن أثر القرع يكون على
كمال قوته عند سطح المقروع الأوّل، ثم لا يزال يضعف حتى
ينتهي، وهذا هو السبب في تفاوت إدراك الصوت قريبا وبعدا،
والقرع كلما كان أقوى كان انتشار الهواء المقروع إلى جوانب
القارع أكثر، ولا يزال يقلّ فيما بعد إلى أن ينتهي إلى نحو نقطة،
وهذا هو معنى المخروط، ولولا ذلك أعني وهن الأثر شيئا فشيئا
لكان التمّوج على صورة كرة كما قلنا، هذا.

ولعلّك تقول : يلزم على هذا أن يسمع بعض دون بعض
مع تساوي المسافة، بل يسمع الأبعد دون الأقرب، لأن في خلال
كل مخروطين فرجالم تتكّيف أهويتها بالصوت، ومعلوم أن

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

ماحاذى منها رؤس المخاريط مساوي المسافة لها، وما كان دونها فهو أقرب منها، بل هو لازم على مخروط واحد أيضا، ولا مخلص إلا بالكروية، لأن مما حول المخروط ما هو أقرب إليك من راسه، فلا يسمع لخروجه عن المخروط ويسمع من بالراس.

أقول : نعم، ولا غرو، فليس قرب المسافة سببا للسمع، بل وصول الهواء، وقد وصل إلى هؤلاء لا هؤلاء، ألا ترى أن الصوت يسمع في جهة مهبّ الريح إلى مسافة أكثر من مسافة جهة خلافه، فالأبعد في تلك الجهة يسمع لأن الريح أوصلت إليه، والأقرب في الجهة الأخرى لا يسمع لأن الريح أبعدت منه.

تنبيه آخر : قال المحقق السيد الشريف قدس سره في شرح المواقف : ذكر بعضهم أن الهواء المتموج بهما أي بالقرع والقلع على هيئة مخروط قاعدته على سطح الأرض إذا كان المصوت ملاصقا به، ورأسه في السماء، وإذا فرض المصوت في موضع عال حصل هناك مخروطان تتطابق قاعدتهما، وهذا التصور يعلم اختلاف مواضع وصول الصوت بحسب الجوانب - اهـ -

أقول : ما وجه تخصيص جهتي الفوق والتحت بل الجهات كلها سواسية إلا لعارض مانع، كحيلولة جبل أو أرض، أو مؤيد، كمهبّ الريح، فينبغي حدوث المخروطات في كل جانب، وأي وجه أن يبلغ الصوت في السماء إلى فرسخ مثلا لا إلى جهة الخلف

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

والقدام واليمين والشمال؟ فالظاهر ما قلنا، وقد قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد في بيان رأيهم : إنه إذا وجد سبب الصوت في موضع تكيف هواء ذلك الموضع بذلك الصوت ثم المجاور فالمجاور في جميع الجهات إلى حد ما، بحسب شدة الصوت وضعفه - اه - فليتأمل، والله أعلم بما يخلق ويختار.

تنبه آخر : الكواكب سيّارات كانت أو ثوابت لامضيء

فيها بالذات، إنما تستضيء بضوء الشمس على ما نص عليه العارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي في "الإنسان الكامل" وقد قال به أهل الهيئة الجديدة في السيّارات والأقمار جميعا، غير أن الثوابت كلها عندهم شمس، - ثم الكواكب كلها أصغر قطرا مرثيا من الشمس، وهي محيطة بالشمس من جميع الجهات، فإنما يستضيء كل منها بمخروط قاعدته في النصف المواجه له من الشمس، ومستدقّه في النصف الآخر من الكوكب، فيكون المضيء لكل كوكب من الشمس أقلّ من نصفها، والمستضيء بها من كل كوكب أكثر من نصفه، كما أقمت عليه البرهان في تحريراتنا الهندسية، وهذا الفرض يكفيننا لإيضاح ما ذكرنا، وإن كان إمام المكاشفين الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه صرح أن الثوابت مضيئة بأنفسها، والعلم بالحق عند من خلق، هو اللطيف الخبير.

(وصل) بتقريرنا هذا - والله الحمد - استبان جواب الأسئلة

حكم فونو جرافيا

الكشف شافيا

السبعة كلها؛

فالأول، الصوت عبارة عن تلك الكيفية الحادثة في
ملألطف رطب كالهواء والماء بقرع أو قلع.
أما تخصيصه بالهواء في القول المشهور - إذ قالوا في المواقف
وشرحها : الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الهواء إلى الصماخ
- اهـ - وقال في المقاصد وشرحها : كيفية تحدث في الهواء
بسبب تموجه - الخ - فأقول : هو بالنظر إلى الغالب، وإلا
فالصوت يسمع أيضا في ملأالماء، لينغمس رجلان في غدير بفصل
عدة أذرع، وليضرب أحدهما في الماء طوبا على طوب فإن الآخر
يسمع صوته، ولا حامل لهذا الصوت إلا الماء، ولا موصل له إلى
الصماخ إلا تموجه، إذ لا هواء داخل الماء، نعم ليس الماء في
الرطوبة واللطافة مثل الهواء، فيكون فيه التشكل والتادية كلاهما
أضعف مما في الهواء.

الثاني، سبب حدوثه وحدث الكيان جميعا الحقيقي هو
إرادة الله تعالى وحده، لا شيء غيره مؤثرا في الوجود، ولا موقوفا
عليه - و سبب الصوت الظاهري العادي هو القلع والقرع.
والفقير في هذا خالف الأوائل، عملا بسالمتيقن و تجافيا عن
الجزاف، فإنهم يقولون : إن القرع والقلع سبب بعيد، وسببه

الكشف شافيا
حكّم فونو جرافيا
القريب هو التموج، أي بالقرع يتموج الهواء، وبالتموج تحدث
الكيفية المسماة بالصوت.

في المواقف وشرحها : سبب الصوت القريب تموج الهواء
- اه -

في المقاصد و شرحها : تحدث بالتموج المعلول للقرع
والقلع - اه -

في مطالع الأنظار للأصفهاني شرح طوابع الأنوار للعلامة
البيضاوي : القرع والقلع سبب التموج الذي هو سبب قريب
للصوت - اه -

أقول : ليست هذه الأقوال^٢ لعلمائنا من عند أنفسهم بل
للفلاسفة، ونقلها علماءنا.

قال في شرح المقاصد : الصوت عندنا يحدث بمحض خلق الله
تعالى من غير تأثير لتموج الهواء والقرع والقلع كسائر الحوادث، وكثيرا
ما تورّد الآراء الباطلة للفلاسفة من غير تعرّض لبيان البطلان، إلا فيما
يحتاج إلى زيادة بيان، والصوت "عندهم" كيفية تحدث في الهواء بسبب
تموج المعلول للقرع والقلع - اه -

والفلاسفة متعودون بالخطأ والغلط، فضلا عن الجراف

^٢ أي هذا ونظراءه في أمثال المباحث ١٢ منه

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

والشطط، وإنما قضية النظر الصحيح أن القرع أو القلع كافٍ لحدوث تلك الكيفية من دون حاجة إلى تموج.

أما أولاً فلأن الهواء ينضغط بهما، وللطافته ورطوبته يتشكل و يتكيف، وما الصوت إلا هذا، وليس مجرد الإنضغاط تموجاً، بل أن يتحرك به الهواء المجاور له ويحرك هو هواء يليه، فهذا هو التموج ههنا.

وقد قال في نفس المواقف وشرحها : ليس تموجه هذا حركة انتقالية من هواء واحد بعينه بل هو صدم بعد صدم، و سكون بعد سكون، فهو حالة شبيهة بتموج الماء في الحوض إذا ألقي حجر في وسطه - اه -

وقال في شرح المقاصد : المراد بالتموج حالة مشبهة بتموج الماء تحدث بصدم بعد صدم، وسكون بعد سكون - اه -

ومن الظاهر أن التشكل و التكيف الحاصل للمقروع الأول إنما هو بانضغاطه وحده، ولا مدخل فيه لسلسلة التموج الآتي، حتى لو فرض أن لا هواء بعد المقروع الأول، أو لا يقبل ما بعده أثر القرع فلم لا يتشكل المقروع مع أنه قد قبل أثر القرع، وانضغط؟

وأما ثانياً لو توقّف تشكل المقروع على تحرك ما بعده من الأجزاء لزم أن يبقى التموج وينتهي التشكل، فإن الأجزاء التالية

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

التموجة إن تشكلت أيضا افتقرت إلى تموج ما بعدها، فإما أن يتسلسل أو يتخلف المسبب عن السبب، وكلاهما باطل.

نعم ربما يترأى أن التموج مطلوب لنقل التشكل من المقروع الأول إلى الأجزاء التالية بأن ينضغط المقروع الأول فيقرع ما يليه فيتشكل بالشكل، وبانضغاط الثاني يصير الثالث مقروعا متشكلا، و بحركة الثالث الرابع، وهكذا إلى ما شاء الله تعالى، و حقيقة الأمر أن القرع هو السبب للتموج والتشكل معا، فالقرعات المتوالية تورث التموج المذكور، وكل قرع في مقروعه التشكل، ولا مدخل في شيء منها للتموج.

وتفصيل القول أن التموج هو الإضطراب، والإضطراب

هو التضارب بين أجزاء الشيء، و ذلك إما بأن يعلو بعضه و ينحدر بعضه، كما في الفوران، أو يذهب ويجيء إلى غير جهة العلو والسفل، كما في الترجرج، و فيهما التضارب حقيقة، لأن الجزء الضارب أولا يصير مضروبا آخر، وبالعكس، وإما بأن يضرب جزء مجاوره، و الثاني الثالث، و هكذا، وهذا هو الواقع في تموج الماء والهواء، وأيا ما كان فلا بد في التموج من حركات متوالية، ولا يقال لكل ما تحرك وانتقل ما ج واضطرب، فزيد الماشي ليس متموجا، لالفة ولا عرفا، هذا ما نعرف من معنى التموج، والهواء بنفس القرع ينضغط ويتشكل ويتكيف ولا دليل

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

على توقّفه على تكرّر الحركة، ولا على تواليها، وإن كان قرع الهواء يوجب فيه الموج ولا بد،

ولعلك تقول : لا يكفي القرع ما لم يقبل المقروع أثره،

وتأثره هو تحركه، فإياه عبّر بالتموج، وإن كان حقيقة التموج ما تقدم.

أقول : مع قطع النظر عن أن فيه تسليم الإيراد يشبه هذا

القول بأن يقال إن الفاعل لا يكفي ما لم يقبل المعلول أثره، فالسبب القريب ليس هو الفاعل، بل انفعال المعلول، وهو كما ترى.

وتحقيقه أن التشكل وإن لم يكن إلا مع التحرك، ولو لم

يتحرك لم يتشكل، وسلّمنا أن هذه ليست معية معلوليّ علة

كوجود النهار واستضاءة الأرض بالقيود المعلومة لدى العارف، بل

للتحرك مدخل في التشكل، لكن لا نسلم أن التحرك يرسم الشكل

ويفيض الكيفية، بل الراسم هو القرع، وإن كان مشروطا بالتحرك،

فجعل التموج أي التحرك سببا قريبا ناشيء عن اشتباه الشرط

بالسبب، كمن يزعم أن قبول المعلول أثر العلة هو السبب القريب

له، فافهم واعلم، والله تعالى أعلم، هذا،

واستدلّ العلامة قلس سره في شرح المواقف على كون

التموج سببه القريب بأنه متى حصل حصل الصوت، وإذا انتفى

حكم فونوجرافيا

الكشف شافيا

انتفى، فإننا نجد الصوت مستمرا باستمرار تموج الهواء الخارج من الحلق والآلات الصناعية، ومنقطعا بانقطاعه، وكذا الحال في طنين الطست، فإنه إذا سكن انقطع لانقطاع تموج الهواء حيثئذ - اه -

أقول : أولا لا تموج عند المقروع الأول حين هو مقروع، وإن حصل حين كونه قارعا، والصوت موجود فيه لكونه مقروعا، لا لكونه قارعا.

وثانيا ينقطع فيما بعد بانقطاع التموج لانقطاع القرع، لأن القرع في الأجزاء الأخيرة إنما يصل على وجه التموج كما عرفت.

وثالثا الشيء ينقطع بانقطاع شرطه، فلا يفيد السببية فضلا عن الأقربية.

وتمسك بعضهم بأنهم إنما لم يجعلوا القرع والقلع سببين للصوت ابتداء حتى يكون التموج والوصول إلى السامعة سببا للإحساس به، لا لوجوده نفسه، بناء على أن القرع وصول، والقلع لاوصول، وهما آنيان، فلا يجوز كونهما سببين للصوت، لأنه زمني - اه -

أقول : التموج حركة، والحركة زمانية، فكيف صار الآني سببا له؟ وإن جاز فلم لم يجوز أن يكون سببا للصوت ابتداء؟

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

وقرر بأن التموج إن كان آنيا فقد جعلوه سببا للصوت
الزمانى، وإن كان زمانيا فقد جعلوا القرع والقلع الآيين سببا له،
فجعل الآني سببا للزمانى لازم على كل تقدير.

وأجاب عنه العلامة السيد الشريف بأنه لا محذور فيه إذا
لم يكن السبب علة تامة أو جزء أخيرا منها، إذ لا يلزم حينئذ أن
يكون الزمان موجودا في الآن - اه -

أقول : فلم لا يقال مثله في سببية القرع للصوت، وتخلل
نحو شرط ينفي كونه جزء أخيرا ولا ينا في كونه سببا قريبا، كما
لا يخفى.

وتعقب التمسك المذكور في الصحائف بما قد كان ظهر
للعبد الضعيف أول ما نظرت التمسك، وهو أنا لا نسلم أن
الصوت زمانى، لأن بعض الحروف آني كما يجيء مع أنه صوت
- اه - قال الحسن چلبى : ولا يخفى عليك اندفاعه بما مر من أن
الحرف عارض للصوت، لا نفسه - اه - أقول : لا يخفى عليك
اندفاعه بما ياتي للعلامة حسن نفسه أن كون الحرف عبارة عن
الكيفية العارضة للصوت إنما هو عند الشيخ (يعني ابن سينا شيخ
المتفلسفين) وعند جمع من المحققين الحرف هو الصوت المعروض
للكيفية المذكورة - اه -

أما مقال بعده : إن الأشبه بالحق أنها مجموع العارض والمعرض، كما صرح به البعض، وسيشير إليه الشارح فيما يأتي - اه - أراد به قول العلامة : إن الحرف قد يطلق على الهياة المذكورة العارضة للصوت، وعلى مجموع المعرض والعارض، وهذا أنسب بمباحث العربية اه فحسبك في دفعه ما نقل هو عنه قدس سره أن أصحاب العلوم العربية يقولون الكلمة مركبة من الحرف، ويقولون للكلمة إنه صوت كذا، فلم يكن الحرف عندهم مجموع العارض والمعرض، بل عارض الصوت فقط لما صح منهم ذلك - اه - وأنت تعلم أن القول بالمجموع وإن كان أقرب إلى قول أئمة العربية إن الكلمة صوت، لأنه حينئذ تسمية للكل باسم الجزء، وعلى الأول تسمية للعارض باسم المعرض، وهذا أبعد من ذلك. لكن الموافق لقولهم وفاقا كليا هو ما قال المحققون : إن الحرف صوت لا عارضه ولا المجموع، ولذا قال چلپى نفسه : إن كون الحرف عبارة عن نفس المعرض أنسب بذلك القول من المذهبين، إذ لا مجاز في ذلك الإطلاق على هذا التقدير أصلا - اه -

أقول وكان مراد القائل بالمجموع أنه المعرض من حيث هو معرض، فلا ينافي قول المحققين : إنه الصوت المعرض، وبهذا يتم الاستدلال لقول المجموع بكلام أئمة العربية من دون إشكال،

الكشف شافيا

حكم فونو جرافيا

فاستقر عرش التحقيق على أن الحرف هو الصوت المعروض، وبه اندفع التمسك راسا.

ورأيت في كلام إمام جميع الفنون، الأعرف بكلها من أهلها، لسان الحقائق سيدنا الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله تعالى عنه في كتابه " الدر المكنون والجواهر المصون " في علم الجفر ما نصه : أما الحرف فلفظ مشترك يطلق على اللفظ من أي جنس من المخلوقات، وهو الهواء الخارج من الصدر، المتقطع بالشفيتين واللسان، المتكيف إلى الحروف والأصوات - اهـ - فهو كما ترى تجوز منه رضي الله تعالى عنه ألا ترى أنه جعل في آخر الكلام الهواء متكيفا بالحروف، فالحروف كيفيات تحدث في الهواء لانفسه كما هو ظاهر.

ثم رأيت قدسنا الله تعالى بسره الكريم صرّح به نفسه قبل هذا في توضيح أتى به في سر الاستنطاق، إذ قال : اعلم أن الحروف على ثلاثة أنواع : فكرية، ولفظية، وخطية، فالحروف الفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس، مصورة في جواهرها. والحروف اللفظية هي أصوات محمولة في الهوى، مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة، والحروف الخطية هي نقوش خطت بالأقلام في وجوه الألواح - اهـ - فهذا هو الحق الناصع، وعليه المحققون. والله تعالى أعلم.

الثالث : سبب السماع تشكّل هواء الأذن بشكل

الصوت، وبسبب تشكّله قرع الهواء الخارج المتشكّل إياه، وسبب هذا القرع وصول الحركة إلى هنا بالتموّج.

الرابع : سبب الحدوث القرع والقلع، وهما آنيان، بمجرد

الحدوث ينتهيان، و يبقى الشكل والكيف المسمى صوتا، فهما من المعدّات التي لا يجب بقاؤها مع المعلول، ألا ترى أن الكاتب يموت ويبقى خطه دهورا، كذا هذا، فما اللسان إلا أحد القلمين.

الخامس : نعم هو موجود خارج الأذن قطعاً، بل لا يصل

إلى الأذن إلا منتقلا من الخارج، وقد أقام عليه في الطوالع والمقاصد والمواقف وغيرها ثلاث حجج، لا نطيل الكلام بذكرها وذكر ما لها وعليها.

أقول : والحق أن الصوت يحدث عند أول مقروع كهواء

الفم عند التكليم ثم لا يزال يتجدد حتى يحدث في الأذن، فهو موجود خارج الأذن بعدة لا يعلمها إلا الله جلّ و علا، ثم بإعلامه رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم، ثم بإعلام النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من شاء من خدمه وأولياءه. أما المسبوع لنا بالفعل فليس إلا صوتا حادثا في الأذن كما علمت، فليكن التوفيق، وبالله التوفيق.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

السادس : ليس صفة للمصوت بل للملأ المتكيف، هواء كان أو ماء أو غيرهما، فقد تقدم عن المواقف : الصوت كيفية قائمة بالهواء - اه - وإنما يضاف إلى المصوت لحدوثه بمرسته القرعية أو القلعية.

السابع : حيث لم يكن صفة المصوت بل قائم بالملأ المتكيف، فلا غرو في بقاءه بعد موت المصوت كما لا يخفى.

هذا، وقد زهر من تقريرنا هذا فوائد أخر سوى الأجوبة المذكورة، مثلا :

الثامن : انقطاع التموج يصلح سببا لا نعدام السماع لأن وصوله إلى الأذن ليس إلا بالتموج، لا سببا لا نعدام الصوت، بل هو باق ما بقي التشكل.

التاسع : به ظهر أن لو حدث تموج آخر فإنما يتجدد به السماع، لا أنه يحدث به صوت آخر، بل هو ما دام ذلك التشكل باقيا.

العاشر : وحدة الصوت وحدة نوعية حيث يعد في جميع الأمثال المتجددة ذلك الصوت وحده، وإلا فشيخصه الأول الذي حدث في فم الناطق مثلا لا نسمعه قط، وإنما يصل إلى آذاننا طبع من طبعته، وعليه يطلق سماع ذلك الصوت.

(وصل) في الكلام على سماع أصوات الآلات من الصندوق

إذا اتضح هذه الأمور فامضوا الآن إلى فونوغرافيا، إن الحكيم جلت حكمته كما أودع في هواء جوف السامعة قوة أن يتكيف بتلك الكيفيات فيؤدّي إلى النفس الألفاظ و الأصوات كذلك وضع فيه أنه إذا أدى خلا معاً عن تلك الكيفية، وبقي لوحاً ساذجاً، ليستعد لأصوات وكلمات ترد من بعد، ولولا ذلك لمنع جمع الأصوات المختلفة فهم الكلام كما لا يفهم في الجامع العظيمة لأوباش الناس شيء غير اللغظ، ولذا لم يكن إلى الآن عند الناس ما يحفظون به تلك الكيفيات، وإن كان في الواقع جميع الألفاظ وسائر الأصوات محفوظات بمحالتها فإنها أيضاً أمة من الأمم المخلوقة تسبح خالقها. وكلمات الإيمان مع تسبيح الرحمن تستغفر أيضاً لقائلها، وكلمات الكفر مع تقديس الربّ تلعن من تفرّ به، كما صرح به إمام الحقائق سيدي الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه، والشيخ العارف بالله تعالى سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس سره الرباني. و كان سببه الظاهري أن حامل تلك الكيفيات كان جسماً متناهيًا في اللين واللطافة و الرطوبة - أعني الهواء، أو بغاية القلة الماء أيضاً كما أسلفنا، واللطافة والرطوبة كما توجبان سهولة الانفعال كذلك تورثان سرعة النزوال، ولذا كان "النقش في الماء" من سائر الأمثال، فلم

يكن عندنا ما نحفظ به تلك الأشكال.

والآن حدثت بمشية المولى سبحانه وتعالى آلة تقوّت بإذن الله عزّ وجلّ بأدوية على أن تتشكل كالعصبة المفروشة في الأذن بأشكال حرفية وصوتية يحملها إليها الهواء المتموّج، ويبسها و صلابتها تحفظها زمانا صالحا. وعدم اطلاع السابقين عليها حداهم على ذكر تجربتهم أن التموّج كلما انتهى ينتهي الصوت، كما تقدم عن شرح المواقف. ولو رأوها لعلموا أن التموّج ينتهي والصوت محفوظ مخزون، وإنما ينتهي بانتهاه السماع، فنحتاج له إلى تجدد تموّج، إذ هو الذريعة لسماعنا، وإلا فالربّ الغني المطلق عزّ وجلّ يسمعه الآن أيضا.

وارتسام الأشكال على تلك الآلة أعني القوالب معلوم مشهود، ولذا تزال الألفاظ منها بالحكّ كما تزال النقوش عن القرطاس بالمسح، ويمكن إيداع ألفاظ أخر بتفريغها مما فيها كما تمكن الكتابة على الألواح المكتوبة بعد غسلها، وكذا بتكرار القرع يتدرّج إليها النقص في النقش، ولا يزال الصوت يخفّ شيئا فشيئا حتى لا يفهم صافيا، كما كان يفهم سابقا، إلى أن يفنى أخرا، و تبقى لوحا ساذجا.

فما بقيت الأشكال الحرفية في القوالب فالهواء الذي يتحرك بتحريك الآلة ويمرّ على الأشكال المرسومة يتكيف بها كالرسم

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

لرطوبته ولطافته، ويتموج بقوة التحريك فيصل إلى الأذن
 كالمعهود، فيحمل هواء الأذن تلك الكيفيات، ويعرضها بواسطة
 اللوح المشترك على النفس كما عرف، فهذا تجدّد سماع بتجدّد
 تموج، لا تجدّد صوت، كما أسلفنا تحقيقه، ونسأل الله توفيقه.

فقوالب الآلة تقوم مقام هواء من الأهوية المتوسطة، ليفرض
 أن من القانون إلى أذن السامع مائة هواء، تشكل بضرب القانون
 الهواء الأول، ومنه الثاني، ومنه الثالث، إلى الهواء الموفّي مائة، وهو
 جعل هواء الصماخ متشكلا متكيفا بصوت القانون، ووقع
 السماع. فاحسبوا ههنا أن بالدق تشكل مثلا خمسون هواء
 بالترتيب، والهواء الأخير رسم الأشكال في الآلة فكانت مكان
 الهواء الحادي والخمسين، فتشكل منها الهواء الثاني والخمسون، ثم
 الثالث، ثم الرابع والخمسون، إلى الموفّي مائة، وهو جعل هواء
 الأذن متكيفا على الوجه المذكور، وحصل السماع. فالواصل إلى
 الأذن بمائة واسطة في كلتا صورتين هو صوت القانون قطعاً، وإن
 كانت الوسائط كلها في الصورة الأولى أهوية، وفي الثانية إحداها
 في الوسط هذه الآلة، فالسلسلة هي هي، والمبدء هو هو. فبأيّ
 وجه يكون ما سمع بتلك الوسائط المائة عين صوت القانون و ما
 سمع بهذه المائة الوسائط غيره ونظيره ومثاله؟ هل هو إلا تحكّم لا
 معنى لـ

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

إن اعتبرتم الأصل أعني التشكل الأول الذي حصل بقرع القانون فهو قد تخلف في الصورة الأولى أيضا تسعا و تسعين مرحلة. وإن لاحظتم قيام سلسلته على التعاور فهو حاصل ههنا أيضا يقينا. فما معنى الفرق؟

قال العلامة السيد الشريف قدس سره الشريف في شرح المواقف : الإحساس بالصوت يتوقف على أن يصل الهواء الحامل له إلى الصماخ لا بمعنى أن هواء واحدا بعينه يتموج و يتكيف بالصوت ويوصله إلى القوة السامعة، بل بمعنى أن ما يجاور ذلك الهواء المتكيف بالصوت يتموج ويتكيف بالصوت أيضا. وهكذا إلى أن يتموج و يتكيف به الهواء الراكد في الصماخ، فتدركه السامعة حينئذ - اه -

وفي متنه المواقف مع الشرح : سبب الصوت القريب تموج الهواء، وليس تموجه هذا حركة انتقالية من هواء واحد بعينه، بل هو صدم بعد صدم. وسكون بعد سكون - اه -

وبالجملة لا شك أن الذي سمع من الصندوق هو صوت القانون بعينه، وهو الذي حرّمه الشرع الشريف، فجعله خيالا و مثلا كان خيالا خيالا.

ثم على الفرض إن كان كذا لم يكن فيه ما يسر المبيع، فإن الشرع المطهر إنما حرم هذا النوع من الصوت، لا مدخل فيه

الكشف شافيا

حکم فونو جرافيا

لخصوص التموج، بل و لا لتعين التشكل، بل ولالتشخص القانون والحكم يدور مع علته، وعلة تحريم صوت الملاهي ليست تلك التشخيصات، بل أنها هو، كما ينبى عنه اسمها، ويشير إليه قوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ . و قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أحمد والدارمي، وأبوداؤد، والترمذي، وابن ماجه عن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه : "كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ، إِلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ وَ تَادِيَتَهُ فَرَسَهُ، وَ مُلَا عَبَتَهُ امْرَأَتَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ". قال الترمذي : هذا حديث حسن، و في لفظ "ليس من اللهو إلا ثلاث" ورواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم بلفظ "كُلُّ شَيْءٍ مِّنْ لَّهْوِ الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ". قال الحاكم صحيح على شرط مسلم، و تعقبه الذهبي، و صحح أبو حساتم، و أبوزرعة إرساله، و المرسل حجة، لا سيما مع المسند الحسن - ونقل ابن حجر المكي في "كف الرعاع" تصحيح المتن عن القرطبي وللطبراني في الأوسط، وابن حبان في الضعفاء عن عمر رضي الله تعالى عنه، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

"كُلَّ لَهْوٍ يُكْرَهُ إِلَّا مُلَا عِبَةَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَمَشْيَهُ بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ، وَتَعْلِيمَهُ فَرَسَهُ" وللنسائي في عشرة النساء، وابن راهويه في مسنده، ثم الطبراني في الكبير عن جابر بن عبد الله، و جابر بن

حکم فونوجرافیا

الکشف شافیا

عمیر رضی اللہ تعالیٰ عنہم عن النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم :
 "كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ - وَ فِي رَوَايَةٍ
 " سَهْرٌ وَ لَغْوٌ " - إِلَّا أَرْبَعَةٌ. وَ ذَكَرَ الثَّلَاثَةَ، وَ زَادَ : تَعَلَّمَ الرَّجُلُ
 السُّبْحَةَ".

ورواه البزار في مسنده، وابن عساكر، كلاهما من طريق
 اسحاق عن ابن عمير، وللطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله
 تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :
 مَا تَشْهَدُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ لَهْوِكُمْ إِلَّا الرَّهَانَ وَالنُّضَالَ
^٢ عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم :

"مَا مِنْ شَيْءٍ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ اللَّهْوِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : الرَّجُلُ
 مَعَ امْرَأَتِهِ، وَاجْرَاءُ الْخَيْلِ، وَالنُّضَالُ".

هذا ما حضر لي الآن من أحاديث الباب، أما لفظ "كل لهو
 المسلم حرام إلا ثلاثة" كما في حظر الدر، فلم أجده - و في شرح
 الكنز للعيبي : كُلُّ لَعِبٍ ابْنِ آدَمَ حَرَامٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ وَ بِهَذَا اللَّفْظِ

^٢ انقطع الورق هنا في الأصل و سقطت كلمات، لعلها "وللحاكم
 في الكنى" فإن الحديث عزاه إليه في كنز العمال ١٥٦/١٩ ط ثانية
 - سنة ١٣٩٢ هـ - حيدرآباد الدكن ١٢ محمد أحمد.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

أورده سيدي عبد الغني النابلسي في الحديقة، من معاصي الرجل
العدمية، عن شرح الجامع الصغير، ثم أعاده في الرقص بعين اللفظ،
وقال : أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه وقال : حديث صحيح على شرط مسلم - اهـ - والله تعالى
أعلم.

والملاهي تقلب القلوب عن الخيرات إلى الشهوات

والهفوات، حتى إذا علا القلب رأنها طبع عليه فلا يسمع الحق ولا
يفهمه. والعياذ بالله تعالى. كما قال عز وجل : بَلْ رَانَ عَلَى
قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - وفيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِّتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ،
وَنَزَعَ، وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ، فَذَالِكَ
الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ. رواه أحمد، والترمذي
وصححه، والنسائي، وابن ماجه وأخرون عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه - وهو معنى حديث ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي
الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ. رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي -
وهو لابن صصري في أماليه بلفظ "إِيَّاكُمْ وَاسْتِمَاعَ الْمَعَارِفِ،
وَالْغِنَاءِ، فَإِنَّهُمَا يُنْبِتَانِ - وبقيّة الحديث مثله.

وللدّيلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه بلفظ "الْغِنَاءُ وَاللَّهُوُ

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

"يُنْبِتَانِ" - وفيه "العشب" مكان "البقل"

وله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ "حُبُّ الْغِنَاءِ" وقال "العشب" - وللبیهقي في شعب الإيمان عن جابر رضي الله تعالى عنه بلفظ "حب" - وفيه "الزرع" - بل روى صدره أبو داود في سننه برواية ابن الأعرابي عن أبي وائل رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ. وقد عزاه لأبي داود في "كف الرعاع" جازما به - والحديث بتنوع هذه الطرق حسن ولا شك.

وبالجملة فوضع في طبع هذه الأصوات بالخاصية الجرائلي الفتنة، وأن تزلّ قدم بعد ثبوتها، وذلك قوله تعالى : وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكِ. وكل عاقل يعرف أن لا دخل في هذا لخصوص صورة آلة، بل من أي آلة نشأت صبغت بصيغها. فعلة الحرمة جاصلة قطعاً. فأني يزول حكم التحريم؟

وإدعاء أن اصوات المعازف من الصندوق لا تورث الطرب إنما توجب العجب مصادم للبداهة، إذ لا شك أن الأثر الذي يحصل بسماع أصوات الملاهي منها يحصل قطعاً بسماعها من الصندوق، فإن الصوت هو من دون تفاوت، ولا مدخل لخصوص شكل الآلة في إيرات الطرب وعدمه. ولا إضافة العجب تنافي الطرب فاندفع ما زعم الفاضل المعاصر السيد الأهدل حفظه

الله تعالى أنه لا يحصل من سماعه طرب بل عجب فقط.

قال : وغاية ما يدعيه بعضهم حصول اللذة، واللذة مع كونها من باب المشكك ليست علة التحريم فقط، بل العلة مع ذلك كون الآلات من شعار الفسقة، والصندوق لم يوضع للضرب، ولا قصد له، ولا شهر بأنه شعار الفساق، فأني يتأتى الإلحاق؟ - اهـ بمحصله، وقد أتينا في تلخيصه على مقصد رسالته أجمع.

أقول : أولا. ما الطرب إلا الفرح والحزن، أو خفة تلحقك تسرك أو تحزنك، والحركة والشوق كما في القاموس. وكل ذلك معلوم قطعا في سماع أصوات الآلات من الصندوق كسماعها منها، سواء بسواء. وكلها ههنا لوازم اللذة التي سلم وجودها، والخفة إن أخذت بمعنى ما يقهر العقل فليست لازمة لسماع الآلات أيضا، فربّ سامع لها لا يعتريه خفة في عقله. إنما ذلك لمن انهمك فيها، وهي تحصل لمثله في السماع من الصندوق أيضا.

وثانيا. هذه الآثار التي تولد منها هي الكافية للتحريم

٤ أي ساق الكلام على تسليمه، وإن كان شاكا فيه، أو نافيا

للمعلوم الواضح بقوله : يدعيه بعضهم - اهـ - منه

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

قطعاً، وإليها النظر في النصوص التي تلونا، وفي تسميتها آلات الملاهي من دون توقف على كونها شعار الفسقة، حتى لو فرض انعدام الفساق من الدنيا لحرمت الآلات لما ذكرنا. وأين كانت الفسقة إذ قال الله عزوجل لإبليس : **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ**. بل هذه الآثار هي التي جعلتها شعار الفساق، فهو أثر العلة لا جزؤها.

نعم ما لا باس به في نفسه، ولم يكن فيه ما ينافي مقاصد الشرع الشريف، وصار شعارا للفساق ينهى عنه لذلك، حذارا عن التشبه بهم، فهناك بيتي الأمر على الشعار، لا في مثل ما نبحت عنه. وكذلك ما به باس في نفسه، وصار شعار الفساق ينهى عنه للوجهين، أي لكل منهما، لا للمجموع، حتى تكون الشعارية جزء العلة ويقتصر النهي عليها فإذا انتفت انتفى، لا قائل به أحد من علماء العالم.

وثالثا. كون اللذة من باب المشكك إنما كان يجدي نفعاً لو ثبت جواز نفس الإلتذاذ بتلك الأصوات. وتوقفت الحرمة على حد مخصوص منها، وثبت أن اللذة لا تبلغ ذلك الحد إلا بالسمع من نفس الآلات دون الصندوق، ولم يثبت شيء من ذلك.

ورابعا. هب أن الصندوق لم يوضع للضرب، فنحن لانحرم نفسه بل سماع صوت الملاهي منه، وذلك يكون بوضع القوالب

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

المودعة فيها أصواتها، وهي ما وضعت إلا لذلك، وحينئذ لا يقصد من الصندوق إلا الضرب، وسماعه إذن من شعارالفسقة قطعاً، وبالجملة فالتفرقة بين سماع أصوات الملاهي منها ومن الصندوق ما هي إلا حرف هار، ما له من قرار.

وخامساً. هذا كله على فرض ذلك التنزل، وإلا قد أقمنا

البرهان على أن صوت الملاهسي المسموع من الصندوق هو عين صوت تلك الملاهي، فكيف يفرق بين الشيء ونفسه؟ وأي حاجة إلى الإلحاق؟ وبالله التوفيق.

وسادساً. السيد نفسه يقول : قد سمعنا حكايته القرآن فلم

نر إلا أنها قراءة فصيحة. مرتلة بنغمة تميل إليها النفوس - اه - أقول : أفصحتم بالحق، فكما مالت نفسكم إلى القرآن، واستلذت تلك النغم الحسان، تميل نفوس العامة إلى تلك الأصوات الملهية عن ذكر الرحمن، وتستلذ نغما سؤل لها الشيطان، وذلك هو الطرب المنهي عنه، وعليه مدار تحريمها فحسب، والله الموفق والمستعان.

وسابعاً. ليت غير السيد قائلها، فإن إجلال السادات الكرام،

واجب علينا أهل الإسلام، بإجلال جدهم الكريم سيد الانام، عليه و عليهم الصلاة والسلام. فلاذن يقال : إن ذلك الغير يتجلى له حال تباين هذه الحكاية للأصل لو هجا أوسب أبويه، وأودع ذلك

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

في الأكواس، وأسمعه على ملاء من الناس. أفلا يترتب عليه ما يترتب على سماعها خارج الصندوق، فعدم التفرقة فيما يتعلق بذاته وإبداء التاويلات لتهوين معاصي ربه ما أبعدته من الديانة، نسأل الله العفو والصيانة.

فإن قلت : إنما مناط الغضب ههنا فهم تلك السبب، وقد حصل، ولا نظر بعده إلى صدورها الآن عن حلق أو صندوق.
قلت : نعم. وكذلك إنما ملاك الطرب ثم ذوق تلك النغمات، وقد وصل، ولا ملحظ بعده إلى ظهورها الآن من صورة قانون أو صندوق.

أما ما ذكر السيد الأهدل عفا الله تعالى عنا وعنه من حديث روية عورة المرأة في المرآة فأقول : ثامنا. تبين لك أن صوت الملاهي من الصندوق هو عين صوتها منها لا مثاله بخلاف عكس المرأة في المرآة.

وتاسعا. كلام الشيخ ابن حجر في التحفة في باب النكاح عقيب قول الإمام النووي في منهاجه "ويحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حرة" ما نصه: خرج مثاها، فلا يحرم نظره في نحو مرآة، لأنه لم يرها، و محل ذلك كما هو ظاهر حيث لم يخش فتنة ولا شهوة - اه - و مثله في النهاية للرملي الشافعي، فقد أفاد آخر ما

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

أباد هذا القياس، فإن صوت الملاهي نفسه فتنة، ولا دخل فيه لخصوص آلة، فانه يورث قطعاً سماعه من الصندوق ما يورث سماعه من غيره، فلا فرق، بخلاف الخيال فانه غير مشتهى بنفسه ولا صالح لذلك، فافترقا.

وعاشرا. إني لا أظن هذا الشرع المطهر يبيح روية فرج

الأجنبية عارية عن الثياب في المرأة، فان فيه من الفساد والبعد عن مقاصد الشرع ما لا يخفى، ولا أعلم قط رخصة في ذلك عن علمائنا، وإن حكموا أن بروية فرج المرأة في المرأة بشهوة لا تثبت حرمة المصاهرة، لأنه لم ير فرجها بل مثاله. وهو مبني على القول بالانطباع، دون انعكاس الشعاع، وإلا لكان المرثي نفس الفرج لا خياله، والله تعالى أعلم. وسياتي بقية الكلام فيه إنشاء الله تعالى.

المقدمة الثانية

أنوار المنان في توحيد القرآن (١٣٣٠ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأحد في ذاته. الواحد في صفاته. المتعالى بقدمه عن الحدوث وسماته. تعالى أن يتطرق الحدوث إلى مسمى لكلامه أو مصداق لآياته. أو يكون لكلامه تجدد بتجدد تجلياته. أو تعدد بتعدد كسواته. هو الذي أنزل كلامه القديم على سيد برّياته. وخاتم رسله وأول مخلوقاته، عليه وعلى آله وصحبه وذريّاته. أفضل صلواته. وأكمل تسليماته. وأزكى تجلياته. وأسمى بركاته. فتجلى القرآن في الأذهان، والآذان، والصورق واللسان، والزمان والمكان، وما انفصل عن الرحمن، ولا اتصل بالأكوان، في شيء من حضراته، حدثت القلوب والأسماع واللسن واليراع، وتحولت الأحوال وتبدلت الأوضاع، والقرآن كما كان على قدمه وثباته.

اعلم أن العلماء الكرام جعلوا لوجود الشيء أربع مراتب : وجود في الأعيان، كما لزيد الموجود في الخارج، ووجود في الأذهان، ومر حصول صورة زيد التي هي مرآة ملاحظته في الذهن، ووجود في العبارة، كان تقول بلسانك "زيد" فإن الاسم عين المسمى - و في مسند أحمد،

وسنن ابن ماجه، وصحاح الحاكم وابن حبان ° عن أبي هريره رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه عزوجل : أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه. ووجود في الكتابة، كما إذا كتب "زيد". قال تعالى : يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ. يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

وظاهر أن هذين النحويين الأخيرين بل الثاني أيضا ليست في عامة الأعيان وجودا لشيء بنفسه، فإن الحق حصول الأشياء بأشباحها لا بأنفسها. أقول : وهذا هو عندي حقيقة إنكار أئمتنا المتكلمين الوجود الذهني، أي إن الشيء ليس في الذهن بل شبحه، وحمله الإمام الرازي على إنكار كونه علما.

أقول : وهو أيضا حق، فإن العلم عندنا - كما نصر عليه إمام السنة علم الهدى أبو منصور الماتريدي قدس سره - هي الحالة الإنجلالية دون الصورة الحاصلة، وعليه المحققون من المتفلسفين، والسيد الزاهد، وبحر العلوم من المتأخرين، وإن كان جمهور جهلة المشائين على القول بالصورة

• وقع في الفصل الثالث من المشكوة عزوه للبخاري، وأقره عليه القاري، و عزاه الإمام الشعراني في أو آخر البحث الثالث والعشرين من اليواقيت والجواهر لمسلم، ولم أره له، والله تعالى أعلم - اه -
منه.

أنوار المنان

الكشف شافيا

مشائين.

فهذا مراد أصحابنا، ثم ذهب به المتأخرون إلى ما ذهبوا، وإلا فإنكار قيام معان بالأذهان، مما لا يعقل عن عاقل فضلا عن أولئك أساطين العلم والعرفان.

لكن عقيدة أئمتنا السلف الحقّة الصادقة أن هذه الأنحاء الأربعة كلها مواطن وجود القرآن العظيم حقيقة وحقا، ومجالي شهود الفرقان الكريم تحقيقا وصدقًا. فالقرآن الذي هو صفة قديمة لحضرة العزة عز جلاله، وقائم أزلا و أبدا بذاته الكريمة، مستحيل الإنفكاك عنه، ولا هو ولا غيره، ولا خالق ولا مخلوق، هو بعينه المقرّر بلساننا، المسموع بأذاننا، المكتوب في سطورنا، المحفوظ في صدورنا، والحمد لله رب العلمين. لا أنه شيء آخر غير القرآن، دالا على القرآن، كلا. بل كلها تجلياته، وهو المتجلي فيها حقيقة، من دون أن ينفصل عن الذات الإلهية، أو يتصل بشيء من الحوادث، أو يكون له حلول فيه، أو يصيب ذيل قدمه شية من حدوث تلك الكسوات، أو يتطرق إليه تعدّد بتعدّد الجلوات، كما قلت :

أتجدد الملابس مغير للابس

وقلت : شمس وراء مدارك الوطواط فعليك بالإيمان لا الإبعاط. ٦

٦ الإبعاط : الغلو في الجهل، وفي الأمر القبيح، والقول على غير وجه، وتجاوز المقدار، كما في ق - اه - منه.

وهذا سيدنا جبريل، عليه الصلاة بالتبجيل، رآه عدو الله أبو جهل، في صورة فحل، وقد صال عليه، وله ناب وهامة لم ير مثلها حتى نكص عدو الله على عقبه، فهل يسوغ لأحد أن يزعم أنه لم يكن جبريل، وإنما كان شيء آخر يدل على جبريل؟ حاش لله. بل كان جبريل يقينا. و في نفس الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم : قال ذاك جبريل لو دنا مني لأخذه. رواه ابن اسحاق، وأبو نعيم، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - وإن كنا نعلم أيضا باليقين أن صورة جبريل الجميلة ليست الصورة الجَمَلِيَّة، بل له ستّ مائة جناح قد سد الأفق.

و رأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم في مسيرهم إلى بني قريظة دحية بن خليفة متوجها إليهم على بغلة بيضاء، فأخبروا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كما في الحديث : ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم - وحديث أعرابي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وأشراتها، لم يعرفه أحد، ولا يرى عليه أثر سفر، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. معروف مشهور، وقد ثبت غير مرة إتيانه إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وعلى جبريل الصلاة والسلام -- فللنسائي بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : كان جبريل يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في

الكشف شافيا

أنوار المنان

صورة دحية الكلبي -- ورواه الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : كان جبريل ياتيني على صورة دحية الكلبي -- وفي الباب عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما.

ولا يسوغ لمسلم أن يشك في كونه جبريل، مع القطع بأن جبريل ليس أعرايبا، ولا كلبيا. فما هو إلا أنها تجليات جبريل بتلك الصور المختلفة، لم يتعدّ بتعدّها جبريل. ^٧

ولا يمكن أن يقال إن هذه كانت أشياء آخر غير جبريل تدل عليه. وفي ذلك أقول :

شعر أجبريل من السدرة	وآخرُ جاء من قرية
وثالثهم عدا جملا	ورابعهم غدا دحية
فمنهم من له ذنب	ومنهم من له لحية
وهذا باطل قطعا	فلا يرضاه ذو نُهيّة
ومع ذا وحدة الكل	يقين ما به مريّة
هو العادي على الغاوي	هو الموحسي بلا فريّة

فهذا ما أفاده البرهان، و وراءه طور لأهل العرفان، فأهل الحقائق

^٧ انخرقت وسقطت هنا قطعة ورق، فذهب نحو سطر من الأصل
١٢ محمد أحمد.

أدرى بهذه الدقائق، وعلينا التسليم والإذعان.

قال الله عز وجل : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ.

وقال تعالى : لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.

وقال تعالى : فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.

وقال تعالى : فَاجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ.

وقال تعالى : وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

وقال تعالى : بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.

وقال تعالى : وَإِنَّ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ.

وقال تعالى : فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ.

وقال تعالى : بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ.

وقال تعالى : إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

الْمُطَهَّرُونَ.

وقال تعالى : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ. -- إلى غير ذلك من الآيات.

فانظروا إياه جعل مقرواً. وإياه جعل مسموعا، وإياه جعل

محفوظا، وإياه جعل مكتوبا. وفيه قال إنه القرآن، وإنه كلام الرحمن.

قال سيدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه في "الفرقة الأكبر":

القرآن في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابنا له، وقراءتنا له مخلوق، والقرآن غير مخلوق - اه -

وقال رضي الله تعالى عنه في وصاياه : نقرّ بأن القرآن كلام الله تعالى، و رحيه، و تنزيله، و صفته، لا هو ولا غيره، بل هو صفته على التحقيق، مكتوب في المصاحف، مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، غير حالّ فيها (إلى قوله رضي الله تعالى عنه) والله تعالى معبود، و لا يزال عما كان، و كلامه مقروء، و مكتوب، و محفوظ من غير مزايلة عنه - اه -

وقال العارف بالله سيدي العلامة عبد الغني النابلسي الحنفي قدس سره القدسي في المطالب الوفية : لا تظنّ أن كلام الله تعالى اثنان : هذا اللفظ المقروء و الصفة القديمة، كما زعم ذلك بعض من غلبت عليه اصطلاحات الفلاسفة والمعتزلة، فتكلم في كلام الله تعالى بما أدى إليه عقله، وخالف إجماع السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم على أن كلام الله تعالى واحد، لا تعدّد له بحال، وهو عندنا وهو عنده تعالى: وليس الذي عندنا غير الذي عنده، ولا الذي عنده غير الذي عندنا، بل هو صفة واحدة قديمة موجودة عنده تعالى بغير آلة لوجودها، وموجودة أيضا عندنا بعينها لكن بسبب آلة هي نطقنا وكتابنا وحفظنا، فمتى نطقنا بهذه الحروف القرآنية وكتبناها وحفظناها كانت تلك الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى، التي هي عنده تعالى هي عندنا أيضا بعينها، من

الكشف شافيا

أنوار المنان

غير أن تتغير من أنها عنده تعالى ، ولا انفصلت عنه تعالى، ولا اتصلت بنا، وإنما هي على ما عليه قبل نطقنا وكتابتنا وحفظنا -- إلى آخر ما أطال وأطاب. عليه رحمة الملك الوهاب.

وقال قدس سره في النوع الأول من الفصل الأول من الباب الأول من الحديقة الندية : إذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال : إن كلام الله تعالى مقول بالإشتراك الوضعي على معنيين الصفة القديمة، والمؤلف من الحروف والكلمات الحادثة. فإنه قول يؤل إلى اعتقاد الشرك في صفات الله تعالى، وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم هنا في هذا الحديث (أي حديث ان هذا القرآن طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم رواه ابن أبي شيبه، والطبراني في الكبير عن أبي شريح رضي الله تعالى عنه) إلى القرآن تفيد أنه واحد لا تعدد له أصلا، وهو الصفة القديمة، وهو المكتوب في المصاحف، المقروء بالألسنة، المحفوظ في القلوب، من غير حلول في شيء من ذلك، ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا لصعوبته عليه يجب عليه الإيمان به بالغيب، كما يؤمن بالله تعالى وبقائه صفاته سبحانه وتعالى، ولا يجوز لأحد أن يقول بحدوث ما في المصاحف والقلوب والألسنة. -- إلى آخر ما أفاد وأجاد. عليه رحمة الملك الجواد.

وقال الإمام الأجلّ العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني الشافعي قدس سره الرباني في كتابه ميزان الشريعة الكبرى : قد جعله (أي المكتوب في المصحف) أهل السنة والجماعة حقيقة كلام الله

تعالى، وإن كان النطق به واقعا منا، فافهم. وأكثر من ذلك لا يقال، ولا يسطر في كتاب. اهـ -

وقال في المبحث السادس عشر من اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر : مثال ظهور الوحي بالألفاظ مثلا ظهور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية، فإن جبريل لم يكن حين ظهر فيها بشرا محضا ولا ملكا محضا، ولا كان بشرا وملكاً معا في حالة واحدة، فكما تبدلت صورته في أعين الناظرين ولم تبدل حقيقته التي هو عليها، فكذلك الكلام الأزلي والأمر الأحديّ يتمثل بلسان العربي تارة، والعبري تارة، والسرياني أخرى، وهو في ذاته أمر واحد أزلي. الخ.

وقال سيدي محي الدين رضي الله تعالى عنه في باب الأسرار من فتوحاته : لو حلّ بالحادث القديم لصحّ قول أهل التجسيم. القديم لا يحلّ ولا يكون محلا، ذكر القرآن أمان، وبه يجب الإيمان، إنه كلام الرحمن، مع قطع حروفه في اللسان، ونظم حروفه فيما رقم باليراع والبنان، فحدثت الألواح والأقلام، وما حدث الكلام. وحكمت على العقول الأوهام. اهـ -

وفي شرح الفقه الأكبر المنسوب إلى إمام السنة علم الهدى أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى. والله تعالى أعلم به : الكلام لا يوصف بالمزايلة، بظهور المكتوب في المصاحف، ولسنا نقول إن الكلام حالّ في المصاحف، حتى يكون قولا بالمزايلة، يدل عليه أنه لو لم يكن المكتوب كلام الله تعالى لكان الكلام معدوما فيما بين العباد. فيؤدي إلى تفويت

الكشف شافيا

أنوار المنان

خطاب الله تعالى - اه -

وفي الإبانة عن أصول الديانة، المنسوبة نسختها إلى إمام السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، والله تعالى أعلم بما: إن قال قائل حدثونا أتقولون إن كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ؟ قيل له كذلك نقول لأن الله عز وجل قال: **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**. فالقرآن في اللوح المحفوظ، وهو في صدور الذين أوتوا العلم. قال الله عز وجل: **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**. وهو متلو بالألسنة، قال الله تعالى: **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ**. والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلو بالسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة، كما قال عز وجل: **فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**. وإنما قال قوم "لفظنا بالقرآن" ليشبوا أنه مخلوق، ويزينوا بدعتهم وقولهم بخلقه، فدلّسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم، ولا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق، لأن القرآن بكما له غير مخلوق. اهـ باختصار.

وقال الإمام النسفي كما نقل عنه في المطالب الوفية: القرآن كلام الله تعالى وصفته، والله تعالى بجميع صفاته واحد قديم، غير محدث ولا مخلوق، بلا حرف، ولا صوت، ولا مقاطع، ولا مبادي، لا هو ولا غيره، وهو مقروء بالألسن، محفوظ في القلوب، مكتوب في المصاحف، وليس بموضوع في المصاحف. الخ.

وقال شارح عقيدة الطحاوي، كما أثر عنه في منح السروض الأزهر: من قال إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله تعالى، أو حكاية كلام الله تعالى، وليس فيها كلام الله تعالى فقد خالف الكتاب والسنة، وسلف الأمة. اهـ -

وقال في كنز الفوائد شرح بحر العقائد : لا يلزم من الظهور في صورة أن يكون ذا صورة، ألا ترى أن كلامه النفسي ظهر في الكتابة، واللفظ، والمخيلة، مع كونه ليس له من صور ظهره شيء. اهـ -

وقال في جمع الجوامع : القرآن هو كلامه تعالى، القائم بذاته تعالى، غير مخلوق، وهو مع ذلك أيضا على الحقيقة لا الجواز مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، مقروء بالسنتنا. اهـ -

وتدارك الله بنعمته عبديه القاضي عضدالدين صاحب المواقف، والعلامة السيد الشريف شارحها. فالأول صنف في المذهب الحق مقالة مستقلة تبع فيها إجماع السلف، والثاني أيده وقوي عضده في شرح المواقف، مع مشايعتهما في المواقف وشرحها لأولئك الأحداث.

قال السيد قلنس سره : واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب. ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ، وأخرى على الأمر القائم بالغير، فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده، وهو القديم عنده، أما العبارات فإنما تسمى

كلاما مجازا، لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي، حتى صرّحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه أيضا، لكنها ليست كلامه حقيقة. وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة، كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف، مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة، وكعدم المعارضة والتحدّي بكلام الله الحقيقي، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية، فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني، فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا لللفظ والمعنى جميعا، قائما بذات الله تعالى، وهو مكتوب في المصاحف، مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة، وما يقال من أن الحروف والألفاظ مرتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ، بسبب عدم مساعدة الآلة، فالتلفظ حادث، والأدلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه، دون حدوث الملفوظ، جمعا بين الأدلة، وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته - تم كلامه. وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الأقدام، ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد الملة. اهـ -

وقال رحمه الله تعالى في خطبة المواقف : وأنزل معه صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا عربيا مبينا، فأكمل لعباده دينهم وأتم عليه نعمته

الكشف شافيا

أنوار المنان

ورضي لهم الإسلام ديناً، كتاباً كريماً، وقرآناً قديماً، ذا غايات و مواقف، محفوظاً في القلوب مقروء بالألسن مكتوباً في المصاحف. الخ.

قال السيد قدس سره : وصف القرآن بالقدم، ثم صرح بما يدل على أنه هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف، حيث قالوا : إذ الحفظ والقراءة والكتابة حادثة، لكن متعلقها أعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم، وما يتوهم من أن ترتب الكلمات والحروف، وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل. لأن ذلك لقصور في آلات القراءة. وأمّا ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى من أن القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل، منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره، وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد إن شاء الله تعالى. اهـ

قال الحسن حلي : إن الشارح سيحقق ما عليه المصنف في أثناء بحث الكلام حسب ما أشعر به كلامه ههنا أنه يوافق السلف، وعليه نص في شرح المختصر. اهـ -

وقال في أول المقصد السابع في أنه تعالى متكلم : الثابت بالشرع كونه صفة له تعالى قائماً به على ما هو رأي السلف في الكلام اللفظي. الخ.

وارتضاه أيضاً بحر العلوم أبو العياش عبد العلي في فواتح الرحموت إذ قال بعد إيراد الإشكال على تعدد القرآن بأن إطلاق

الكلام على النفسي مجاز، وعلى اللفظي حقيقة. أو بالعكس. أو حقيقة فيهما. على الأول يلزم أن يكون ما هو كلام الله تعالى حقيقة مخلوقا حادثا، وما هو غير مخلوق ليس كلام الله تعالى حقيقة لما قالوا: إن اللفظي حادث، والنفسي قديم - وعلى الثاني أن لا يكون هذا المقروء كلام الله حقيقة، هذا وإن التزم لكن لا يجتزؤ عليه مسلم - وعلى الثالث يلزم أن لا يؤخذ من قال إن القرآن غير منزل من الله تعالى، لأنه صادق إن أراد النفسي، والإرتداد لا يثبت بالشبهة مع أنه تواتر عن الصحابة والتابعين المؤاخذة بهذا القول، وحكمهم بالقتل. فإذا الحق الصراح الذي يفترض أن يعتقد ما نقل عن صاحب المواقف أن هذا المقروء كلام الله تعالى حقيقة، وهو صفة بسيطة قائمة بذاته تعالى، وله تعلقات بالإخبارات والإنشاءات، وبحسبها يكون إنشاء وخبر، وهي صفة قديمة غير مخلوقة كما في سائر الصفات، وهو المنزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وإذا صدر على اللسان بالحركة صارت ذات أجزاء لعدم مساعدة اللسان بالتكلم بالكلام البسيط، والظاهر يختلف باختلاف المظاهر، ولا استبعاد فيه، فالكلام الإلهي صفة واحدة قائمة بذاته تعالى، تختلف تعييناته بالمحال، وهي في حد ذاتها قديمة، فإذا نزل على لسان جبريل كساها تينات بها صارت مرتبة، فإذا قرأ جبريل غير قارة فسمعه الرسول فأنحفظت في صدره

كما سمع مرتبة لكن على صفة القرار، فالحقيقة واحدة وظهوراتها مختلفة، فطورا تظهر بكسوة، وأخرى بأخرى، وظهور شيء واحد بتعينات شتى غير منكر، هذا هو الذي رامه الإمام الهمام أعظم الأئمة حيث قال في الفقه الأكبر (ونقل ما قدمنا ثم قال) أراد باللفظ التلفظ وهو فعلنا مخلوق ألبته، أو أراد به كسوة التعين الذي اكتساه القرآن على اللسان، وهو أيضا مخلوق لا شك فيه. واللام في قوله "القرآن غير مخلوق" للعهد، أي القرآن الذي صفته أنه مكتوب ومحفوظ ومنزل ومقروء غير مخلوق في حد نفسه، وإن كان تعييناته التي في الكتابة والقراءة والحفظ والنزول مخلوقة. وقال ذلك الإمام أيضا فيه بعد تلك العبارة الشريفة: وسمع موسى كلامه، قال الله تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا. وقد كان الله تعالى متكلمًا ولم يكن كلم موسى، فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل -- وهذا الكلام منه رضي الله تعالى عنه نص في أن الكلام القديم والمنزل واحد، وقال أيضا: و يتكلم لا ككلامنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى متكلم بلا آلة ولا حرف، والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق -- وهذا لأن الحروف إنما هي نحو من أنحاء التعينات التي اكتسها الكلام عند التلفظ، ولا شك أنها مخلوقة (ثم ذكر كلامه رضي الله تعالى عنه في وصاياه ثم قال) ومثلها من غيره من الأئمة أيضا،

وما قال محققو الحنابلة ونقلوه عن الحبر الهمام الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أن القرآن الذي هو غير مخلوق هو هذه الألفاظ المقررة مرادهم ما ذكرنا. والذين جاءوا منهم من بعدهم لم يتعمقوا في تحصيل معناه ظنوا أن هذه الحروف بهذا الترتيب قديمة، حتى توجه الطعن إليهم - وفي تمهيد الشيخ عبد الشكور^٨ السالمي أيضا ما يفي به هذا ما أعطيناك إجمالا، لما لا يرخص التقصير عن إبانة الحق في مثل هذا المطلب العظيم، فإنه قد اختار ذلك الإمام الهمام أحمد بن حنبل بذل نفسه فيه، وقال ذلك العارف بالله الإمام الهمام داود الطائي : لقد قام أحمد مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. اهـ - مختصرا.

أقول : وفيما نقله عن صاحب المواقف نوع مخالفة لما نقله السيد عن مقالته، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى، ولا يضر، فإن مرادنا وهو وحدة كلام الله تعالى وبطلان تقسيمه إلى نفسي قديم ولفظي حادث، حاصل على الوجهين.

وما ذكر من الشقوق أن الكلام حقيقة في اللفظي، أو النفسي، أو فيهما فأقول : لها رابع، وهو أنه مشترك فيهما اشتراكا معنويا، فحقيقة في معنى يعمهما، واختاره ابن الهمام في المسائرة،

^٨ كذا في نسخة الطبع وصوابه أبو شكور - ١٢ - منه.

قائلا : إنه الأوجه. وأقره عليه تلميذاه العلامتان ابنا قطلوبغا وأبي شريف، ويرد عليه ما ورد عليها، لأن إطلاق العام على الخاص غير بعيد ولا مستنكر، بل هو حقيقة ما لم يرد به الخاص من حيث الخصوص، كما بين في شرح التلخيص - والشق الأول لم أعلم من ذهب إليه منا - والثاني استظهره القاري في منح الروض بعد ما جعل الثالث تحقيقا، تبعا للتفتازاني - ونسبه هو في الزبدة شرح البردة لقدماء المشايخ. قال : ولهذا عرفوه بأنه صفة تجلت في مظهر الحروف، فباعتبار المظهر حادث، و باعتبار الصفة قديم. اهـ .

أقول : هذا كلام من وراء حجاب، فإن الأمر إذا كان بالتجلي في المظاهر وهو مذهب الأئمة القدماء قطعا، فالتجلي لا تعدد له أصلا، فلا تجوز ولا اشتراك - وكثير منهم تردّ دوا في الشقين الأخيرين، كالإمام عبد العزيز البخاري في كشف الأسرار، وفي غاية التحقيق، والتفتازاني في شرح المقاصد، وجزم بالثالث الإمام صدر الشريعة في التوضيح، وتبعه التفتازاني في شرح العقائد، وحكم أنه التحقيق، وتبعه القاري في المنح، والسنوسي في شرح متنه أم البراهين، وزعم في الزبدة أن هذا هو المشهور والمذهب المنصور. بنى عليه التفتازاني ثم القاري التخلص عما أورد على الثاني من صحة نفي كلام الله تعالى عن النظم المنزل والإجماع على خلافه. أي فإذا صار حقيقة فيهما لم يصح النفي

أنوار المنان

الكشف شافيا

عن شيء منهما.

أقول : بل صح الآن النفي عن كل منهما، كما يصح الإثبات لكل، فإنه بهذا المعنى منتف عن ذاك، وبذاك عن هذا، والبناء على عموم المشترك مطلقا كما عن الإمام الشافعي، أو في خصوص النفي كما عن بعض الحنفية، واختاره في التحرير لا يمنع صحته على المذهب المنصور، علا أن الأشبه أن التعميم تجوز فلا يمنع الحقيقة، ولو سلم فلا يوجب تفسيقا فضلا عن تضليل، وهو أيضا خلاف الإجماع.

وبالجمللة فلا محيد إلا القول بالتوحيد، أي أن كلام الله تعالى واحد حقيقي لا تعدد فيه أصلا، فهو هو في جميع المحال.....^٩ أو التجوز، أو الاشتراك، فإن الكل فرع التعدد، هذا.

وقال - أعني العضد رحمه الله تعالى - في متن عقائده : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. وهو المكتوب في المصاحف، المقروء بالألسن، المحفوظ في الصدور. والمكتوب غير الكتابة، والمقروء غير القراءة، والمحفوظ غير الحفظ. اهـ. أي فالكتابة والقراءة والحفظ حوادث قطعا، لأنها أفعالنا، وأفعال العباد كلها

^٩ في الأصل انقطع الورق هنا وسقطت كلمات ١٢ محمد أحمد

حادثة مخلوقة لله تعالى، لا كما ينسب إلى جهلة الخنابلية مما يعاند
البداهة والدين معا. وكذا سَمِعْنَا إِيَّاهُ حَادِثَ ضَرُورَةٍ، والمكتوب
المقروء المحفوظ المسموع هو القرآن القديم القائم بذاته تعالى.

وتمثله صرح الإمام الأجلّ مفتي الجن والإنس نجم الدين
عمر النسفي قدس سره في متن عقائده فقال : والقرآن كلام الله
تعالى غير مخلوق، وهو مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في قلوبنا،
مقروء بألسنتنا مسموع بأذاننا غير حالّ فيها. اهـ.

والعلامة التفتازاني في شرحه حوّله إلى ما ارتكز في ذهنه
بتاويلات بعيدة، ونقل كلام المحقق العُضد فاستجوده ثم حاد عنه
معتزفا بأنه لا يبلغه عقله إذ يقول : ذهب بعض المحققين إلى أن
المعنى في قول مشايخنا "كلام الله تعالى معنى قديم" ليس في
مقابلة اللفظ، بل ما لا يقوم بذاته كسائر الصفات، ومرادهم أن
القرآن اسم اللفظ والمعنى وهو قديم، لا كما زعمت الخنابلية من
قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء، فإنه بديهى الاستحالة، بل اللفظ
قائم بالنفس كالقائم بنفس الحافظ من غير تقدّم البعض على
البعض، والترتب إنما يحصل في القراءة لعدم مساعدة الآلة. هذا
حاصل كلامه. وهو جيد لمن يتعقل لفظا قائما بالنفس، غير مؤلف
من الحروف المنطوقة أو المخيلة المشروط وجود بعضها بعدم
البعض، ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ إلا كون

صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله. بحيث إذا التفت إليها كانت كلاما مولفا من ألفاظ متخيلة، وإذا تلفظ كانت كلاما مسموعا، اهـ ببعض تلخيص.

أقول : هذا إنما نشأ عن قوله بقدم الحروف وقيامها مرتبة معا لا على سبيل التعاقب المقتضي للتقضي بالذات العلية، وهو أحد قولين. ولا استحالة فيه على هذا الوجه، وبه يندفع إيراد الخيالي بعدم الفرق بين "لمع و ملع". وقد نقل الشهرستاني إجماع السلف عليه.

قال العلامة قاسم في تعليقاته على المسامرة نقلا عن ابن تيمية : إن حروف القرآن التي هي لفظه قبل أن ينزل بها جبريل عليه الصلاة والسلام من قال إنها مخلوقة فقد خالف إجماع السلف، فإنه لم يكن في زمانهم من يقول هذا إلا الذين قالوا القرآن مخلوق. فإن أولئك إنما عنوا بالخلق الألفاظ، فأما ما سوى ذلك (يريد الكلام النفسي) فهم لا يقرون بثبوته، لا مخلوقا ولا غير مخلوق. وقد اعترف غير واحد من فحول أهل الكلام بهذا، منهم عبد الكريم ١٠ الشهرستاني مع خبرته بالملل والنحل، فإنه ذكر أن السلف مطلقا ذهبوا إلى أن حروف القرآن غير مخلوقة، وقال ظهور

١٠ كذا في نسخة الطبع، وصوابه محمد بن عبد الكريم - اهـ - منه.

الكشف شافيا

أنوار المنان

القول بحدوث الحروف محدث، وقد ذكر مذهب السلف في كتابه المسمى بنهاية الأقدام. اهـ -

أقول : إن كان هذا منقولاً عنهم نصاً فذاك. ولا إخاله كذاك. فإنهم كانوا براءاً عن التعمق، وأبعد شيء عن الخوض في كنه الصفات الإلهية. وقد جاء في الحديث عن نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم :

تفكروا في الخلق، ولا تتفكروا في الخالق.

رواه أبوا لشيخ في العظمة، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وزاد أبو الشيخ :

فإنكم لا تقدرُونَ قدره.

وهو له وللطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بلفظ :

تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله.

وله عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه بلفظ :

تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله، فتهلكوا.

وإن أخذ عن إنكارهم على القائلين بالخلق بل إنكارهم إياهم وأولئك ما عنوا إلا اللفظ إذ لم يعرفوا سواها كما قال ابن تيمية فلايتم، بل باطل منقوض بالأصوات. فما تعرف العامة من الحروف إلا إياها، وهي كما تقدم تشكلات وكيفيات قائمة

أنوار المنان

الكشف شافيا

بالهواء. فلا يسوغ لمسلم أن يشك في حدوثها، بل هي أحدث منا، إذ تحدث بفعالنا، فينجر إلى مذهب جهلة المتأخرين من الخنابلة. وإلا فمتى صرح القائلون بالخلق أن كلامهم في حروف متعالية عن التعاقب والترتب بريئة عن الأصوات والتشكلات؟ بل متى ذهب وهمهم إليها؟

وكأن ابن تيمية أراد به نصر أولئك الجهلة من الخنابلة، إذ هو أيضا منهم. وليس فيه ما يقر عينه وأعينهم، وإنما أنكروا وأكفروا لأن القرآن العظيم شيء واحد لا تعدد فيه أصلا. وهو المتجلي في هذه الكسوات، فمن حكم عليه بشيء في هذا التعيين فقد حكم به على ذاته، إذ هو هو لا غيره، كمن يحكم أن الذي صال على أبي جهل كان ولد ناقة خلق من ضراب فحل فقد حكم بهذه الشنعة على رسول الله الروح الأمين، إذ هو الصائل لا غير، فإن لم يكن المحل محل الشبهة والإشتباه لأكفرناه. كذا هذا. ولا يلزم منه قدم تلك الكسوات، والتعينات، والكيفيات، والتشكلات. ألا ترى أن الصورة الجملية حدثت بعد وجود جبريل بألوف مؤلفة من السنين، ولم يلزم بحدوثها الآن حدوث جبريل هذا الحين. وقد قدمنا عن إمام الأئمة سراج الأمة الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه التصريحات الجلية بحدوث الحروف. وقال أيضا رضي الله تعالى عنه في وصاياه: الحروف والكاغذ

الكشف شافيا

نوار المنال

والكتابة كلها مخلوقة، لأنها أفعال العباد، وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق. الخ .

والحق أن الحروف بمعنى الأصوات المتقطعة حادثة قطعاً. أما أن في الكلام الأزلي حروفاً لا من جنس الحروف والأصوات، وهي لا تعاقب فيها، ولا ترتب، ولا تقضي، ولا انصرام فذلك شيء لا علم لنا به، ونستجير بربنا أن نقول على الله ما لا نعلم، وهذا هو الخوض في كنه الصفات الكريمة. وما لنا وله، وقد نهينا عنه، فالنقل الذي في فواتح الرحموت عن العلامة العضد أسد وأجود مما نقله عنه السيد.

وإنما قصدنا ههنا ثلاثة أشياء : الأول. أن الله تعالى كلاماً قديماً قائماً بذاته، لا هو ولا غيره، هو متكلم به أزلاً وأبداً كما هو في علمه. فإن سئنا عن كيف. قلنا لا ندري ولا نريد، وغير هذا لا نريد. وهذا ما خالفنا فيه إلا القوم الضالون كالمعتزلة والكرامية والرافضة خذلهم الله تعالى.

الثاني. أن ذواتنا، وصفاتنا، وأفعالنا، وأصواتنا، وحروفنا، وكلماتنا، كلها حادثة، لم تشم رائحة القدم. وهذا لم يخالفنا فيه إلا عدة مجانين من جهلة الحنابلة من المتأخرين.

الثالث. أن الذي قرأناه بلساننا، وسمعناه بأذاننا، ووعيناه في

صدورنا، وكتبناه في سطورنا هو القرآن الكريم القسدم القائم بربنا، والنازل على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم. كل ذلك حقيقة حقا بلا مجاز مجاز، ولا تعدد، ولا تنوع، ولا اشتراك....^(١)

حدثت المجالي، وتعالى عن الحدوث المتجلي. هذا هو مذهب أئمتنا السلف الصالحين. وما خالفنا فيه منا إلا أحداث المتكلمين إذ أوردت عليهم المعتزلة أدلة الحدوث كقوله تعالى : مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ. إلى غير ذلك مما هو مبسوط في كتب الكلام.

ولم ينقدح في أذهانهم فرق التجلي والمتجلي، فاضطروا إلى ركوب الأسيئة وخلاف الأئمة، وأن يجعلوا لله كلاما حادثا كحديث الخلائق، هو كلامه حقيقة أو مجازا متعارفا تعارف الحقائق. فخرقوا للواحد الأحد عزجلاله كلامين ليقوا بأحدهما تنزيهه تعالى أن تكون له صفة حديثة. ويتخلصوا بالآخر عن مضيق ألبائهم إليه الطوائف الخبيثة.

أقول : ولم يعلموا أولا أن إكفار القائل بخلق القرآن متواتر عن الصحابة الكرام والتابعين العظام، منهم إما منا إمام الأنام، ومن بعدهم من الأئمة الأعلام. عليهم رضوان الملك المنعم. كما ذكرنا

(١) سقط هنا من الأصلي نحو ثلاث كلمات ١٢ محمد أحمد المصباحي

نصوص جماعة منهم في كتابنا "سبحن السبوح عن عيب كذب مقبوح" (١٣٠٧ هـ) ولعل ما تركنا أكثر، وكيف يجوز هذا مع وضوح عذرهم وظهور تاويلهم أنا لا نحكم بهذا إلا على الكلام اللفظي. بل قد صرح في شرح المقاصد أن هذا هو المتعارف عند العامة، والقراء، والأصوليين، والفقهاء - الخ - فتعين أنهم لم يقولوا إلا بخلق اللفظي الذي أتم أنفسكم بحدوثه قائلون.

أليس في مواقفكم وشرحها : هذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن بل نقول به، ونسميه كلاما لفظيا، ونعترف بحدوثه - الخ - ومثله في المسامرة - بالميم - وغيرها.

وقالا أيضا - أعني الماتن والشارح : ما يقوله المعتزلة في كلام الله تعالى وهو خلق الحروف والأصواف، وكونها حادثة قائمة بغير ذاته تعالى نحن نقول به، ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك - الخ -

وفي شرح العلامة لعقائد مفتي الثقلين : تحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف، وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي. اهـ - فإذا لم يكن بينكم وبين المعتزلة خلف في مسألة الخلق - أعني خلق ما قالوا بخلقه - فقيم هذا الإكفار؟ بل علام هذا الإنكار؟ جادلوهم على نفي النفسي، ووافقوهم على خلق القرآن

كما يقولون به - والعياذ بالله تعالى - بل قد وافقتم وصرحتم،
فما لكم تعترفون ثم تنصرفون؟

أما التعلل بنهيه للإيهام. كي لا تسبق إلى النفسي الأوهام

فأقول : لا يفيد التفسير، فضلا عن التضليل، فضلا عن التكفير.

ألا ترى إلى قوله في المقاصد : وإجراء صفة الدال على المدلول
شائع. مثل سمعت هذا المعنى وقرأته وكتبته - قال في شرحها، هذا

جواب آخر لأصحابنا، تقريره أن المراد بالمنزل المقرؤ المسموع
المكتوب إلى آخر الخواص، هو المعنى القديم. إلا أنه وصف بما هو

من صفات الأصوات والحروف الدالة عليه مجازا، وصال للمدلول

بصفة الدال، كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان، وقرأته في

بعض الكتب، وكتبته بيدي. اهـ - فإذا جاز وصفه بصفات

الحدوث مع إرادة المعنى القديم وذلك على سبيل التجوز، فكيف

لا يجوز وصفه بالخلق مع إرادة اللفظ الحادث وذلك حقيقة الحق؟

وإن منع هذا للإيهام فكيف لم يحرم ذلك مع التصريح؟

ومن العجب قوله بعده : وهذا ما قال أصحابنا أن القراءة

حادثه، أعني أصوات القارئ التي هي من اكتسابه، ويومر بها تارة

إيجابا أو ندبا، وينهى عنها حينئذ، وكذا الكتابة أعني حركات

الكاتب والأحرف المرسومة. وأما المقرؤ بالقراءة، المكتوب في

المصاحف، المحفوظ في الصدور، المسموع بالأذان فقديم ليس حالاً

في لسان، ولا في قلب، ولا في مصحف. لأن المراد به المعلوم بالقراءة، المفهوم من الخطوط ومن الأصوات المسموعة، الخ.

أقول : لعمرى إن من صعوبة هذا المرمى أنهم كلما سمعوا ما هو قاض بخلاف مزعومهم لم تذهب أذهانهم إلا إلى مفهومهم، كما علمت من حمل القاري حديث التجلي على التجوز. ومنه هذا. فالأئمة مصرحون بأن القراءة حادثة والمقروء قديم، والكتابة حادثة والمكتوب قديم، وسمعنا حادث والمسموع قديم، وحفظنا حادث والمحفوظ قديم - أي إن أفعالنا الحادثة هذه إنما ظهر فيها ما هو قديم، فالجالي حادثة والمتجلي قديم، وهذا هو الحق الناصح قطعا - والعلامة يقول : معناه أن هذه الأوصاف كلها للحادث حقيقة، وإنما وصف بها القديم مجازا، فسبحان الله أين هذا من ذلك.

وثانيا. هذا إمام السنة الباذل نفسه لرضاء ربه وإعظام كلامه وإرضاء حبيبه - جلّ وعلا، وصلى الله تعالى عليه وسلم - سيدنا الإمام الهمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه جاد بنفسه في تلك المحنة الصماء، والبلية العمياء. ولم يرض بأن يوافقهم على ما يدعون إليه. وإنما كانوا يدعون عندكم إلى القول بخلق اللفظي، إذ لم يكونوا يعرفون إلا إياه، بل قداعترفتم أنه المعروف عند العامة والقراء، والأصوليين، والفقهاء. وما كان أولئك إلا من العامة، وما

كان أحمد إلا من الفقهاء، فماباله بذل مهجته ولم يرض وفاقهم على ما هو الحق عندكم وعنده بزعمكم؟ وكذلك عامة الأئمة الذين امتحنوا فثبتوا، وقيدوا وكبلوا، وضربوا ونكّلوا. جزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير جزاء. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. وإنا نعلم قطعاً أن لو كنتم مكان أحمد بل مكان أحد منهم لبادرتم إلى الوفاق وترك الشقاق، وها أنتم هولاء عرحتم الآن في كتبكم بالوفاق من دون امتهان، فكيف عند سدائد الإمتحان؟ نسأل الله العفو والعافية، وهو المستعان.

وثالثاً. هذا أحد عمائد السنّة، ودعائم الدين، الذابّ عن

سنن سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم أجمعين. الإمام الجليل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. عليه رحمة الباري انظروا كيف ابتلي بنيسابور لقوله فيما يعزى إليه إن لفظي بالقرآن مخلوق. قام عليه شيخه الإمام الثقة الجليل محمد الذهلي، والناس من كل جهة وهاجوا وماجوا حتى ألبأوه إلى الخروج منها وترك الإقامة بها. وقال الذهلي : من زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مذهبه. وقال في مجلس آخر : لا يساكني هذا الرجل في البلد، يعني البخاري، فحشي البخاري على نفسه وسافر، مع أن الذهلي هذا

هو الذي وجّه إليه القلوب، ووطأ له البلاد. إذ سمع بتوجه البخاري إلى نيسابور قال للملأ حوله وكان نافذ الكلمة فيهم : من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله فإني أستقبله. فاستقبله هو وعامة علمائها : قال مسلم بن الحجاج : ما رأيت واليا ولا عالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا بمحمد بن إسماعيل، استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث. فكيف يظن بالامام الذهلي وسائر العلماء أنهم للحسد نقضوا ما غزلوا أنكاثا؟ وقد كان تقدم في هذا الأمر الذهلي. إذ قال للناس عند قدوم محمد : لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كل رافضي، وناصبي، وجهمي، ومرجئي بخراسان. قال مسلم : فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح. و معلوم أن الإنسان حريص على ما منع، فسأله بعض الناس عن اللفظ بالقرآن، فقال : أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا، فوقع بين الناس اختلاف. فقال بعضهم قال : لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم لم يقل. حتى وقع ما وقع، وكان أمر الله قدرا مقدورا. ولعمري ما كان في قول البخاري ما يعاب، فإنما أراد التلغظ ولا شك أنه حادث ولكن ابتلي بناس لم يفهموا مرامه، وحملوا على غير المحمل كلامه.

كما وقع منه رحمه الله تعالى ورحمنا به مع إمام الأئمة،

أنوار المنان

الكشف شافيا

كاشف الغمة، مالك الأزمنة، سراج الأمة، النائل العلم ولو كان بالثريا. أبي حنيفة النعمان بن ثابت. أنعم الله عيوننا بنعمته، وثبت قلوبنا على مذهبه ومحجته، وروى قبره الكريم بسحائب الرضوان ريًا. حيث قصر فهم البخاري، عن درك مدارك هذا الإمام حجة الباري. فاعترض عليه بما هو راجع إلى فهمه لا إليه. كما تدين تدان.

غير أن أكبر المنكرين على البخاري شيخه الذهلي. أما البخاري فتلميذ تلميذ تلميذ تلميذ تلميذ الإمام الأعظم. لأنه:

(١) تلمذ على إمام السنة عصام الإسلام في المحنة أحمد بن حنبل.

(٢) وأحمد تلمذ على عالم قريش، الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي.

(٣) والشافعي تلمذ على الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني.

(٤) ومحمد تلمذ على قاضي الشرق والغرب الإمام أبي يوسف.

(٥) وأبو يوسف تلمذ على إمام دار الهجرة عالم المدينة مالك.

(٦) ومالك تلمذ على إمام الأئمة، فقيه الأمة أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وعنهم فالبخاري تلميذ إمامنا في الدرجة السادسة.

(٧) والإمام مسلم تلميذه في الدرجة السابعة. لأنه تلمذ على البخاري، وإن لم يرو عنه في صحيحه.

(٨) والإمام الترمذي تلميذه في الثامنة. تلمذ على مسلم. وبالجملة الأئمة الثلاثة وأصحاب الصحاح الستة كلهم من تلاميذه وتلاميذ تلاميذ تلاميذه بدرجات. رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

قال الإمام ابن حجر المكي الشافعي في شرح المشكوة، وعنه نقل في المرقاة في ترجمة الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه : تلمذ له كبار من الأئمة المجتهدين والعلماء الراسخين عبد الله بن المبارك، والليث بن سعد، والإمام مالك بن أنس. اهـ -

قلت وكذا قاله في الخيرات الحسان وزاد : وناهيك بهؤلاء الأئمة. الخ. وذكر الإمام أبو عمر ابن عبد البر المالكي في كتاب العلم عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير من العلم. اهـ.

قلت وفي مسند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه من كتاب البحيرة والسائبة : أخبرنا محمد بن الحسن عن يعقوب بن

إبراهيم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : الولاء لحمة كلحمة النسب، لا يباع ولا يوهب.

ومن كتاب الديات والقصاص : أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا مالك - الحديث - ثم قال : أخبرنا محمد بن الحسن أنا إبراهيم بن محمد - الحديث - ثم قال : أخبرنا محمد بن الحسن أنا قيس بن الربيع الأسدي - الحديث -

ثم قال : أخبرنا محمد بن الحسن أنا محمد بن يزيد - الحديث - ثم قال : وبه عن الزهري - الحديث - هذا.

ولو اتفق للإمام البخاري رحمه الله تعالى أن يراجع فيما اشتبه عليه أمثال الإمام أبي حفص الكبير البخاري، بل صاحب نفسه، ورفيقه في طلب الحديث، ومشاركه في كبار من شيوخه كما في سير أعلام النبلاء للذهبي^{١١} أعني الإمام أبا حفص الصغير

١١ نصه فيها في ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري الشهير بأبي حفص الصغير رحمه الله تعالى : رحل وسمع من أبي الوليد الطيالسي، والحميدي، ويحيى بن معين وغيرهم، ورافق البخاري في الطلب مدة. وله كتاب الأهواء والاختلاف، والرد على اللفظية. وكان ثقة، إماماً، ورعاً، زاهداً، ربانياً، صاحب سنة واتباع، وكان أبوه من كبار تلامذة محمد بن الحسن، انتهت

الكشف شافيا

أنوار المنان

البخاري رحمهم الله تعالى لا يجلي له الأمر وبيان. ولكن ماشاء الله كان. ولسنا ههنا بصدد هذا البيان.

وإنما المقصود أن لو كان مذهبهم حدوث اللفظي كما تقولون فما نفور أولئك الأعلام عن هذا الكلام؟ - ثم البخاري نفسه لما قيل له في ذلك لم يقل إني إنما حكمت بالخلق على اللفظ، وهو حادث عندنا وعندكم، فكان ماذا؟ بل قال لأبي عمرو أحمد بن نصر النيسابوري : يا أبا عمرو احفظ عني من زعم من أهل نيسابور - وعدد بلاد كثيرة - أنني قلت : لفظي بالقرآن مخلوق. فهو كذاب، فإني لم أقله، إلا أني قلت : أفعال العباد مخلوقة. وقال أيضا رحمه الله تعالى ورحمته : حر كاتم، وأصواتهم، واكتسابهم، وكتابتهم مخلوقة. فأما القرآن المبين المثبت في المصاحف، الموعى في القلوب فهو كلام الله غير مخلوق. قال الله تعالى : بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ. وقال : قال إسحاق بن راهويه : أما الأوعية فمن يشك أنها مخلوقة. اهـ. وهذا هو مذهب السلف الصالحين كما ترى. والله الحمد.

إليه رئاسة الأصحاب ببخارا، وإلى أبي عبد الله هذا، وتفقه عليه أئمة. قال

ابن مندة : توفي في رمضان سنة أربع وستين ومائتين. اهـ - ١٢ - منه.

أقول : وإنما العجب كل العجب أنهم يعترفون بأن هذا مذهب السلف ثم يعدلون عنه ويقولون بملاً فيهم : إن لله كلامين، قديماً و حادثاً، وإن المكتوب المقروء المسموع المحفوظ حادث قطعاً، وإنما القديم شيء غيره، يدل هذا عليه. ثم يتحIRON في وجه الدلالة فيقولون : دلالة اللفظ على المعنى، ويرد عليه الإشكال، فينسلّ بعضهم إلى دلالة الأثر على المؤثر.

ومن تحيرهم أن قال الأمدى في أبكار الأفكار : والحق أن ما أورد من الإشكال على القول باتحاد الكلام (أي عدم كونه في حد ذاته متنوعاً إلى الأمر والنهي والإستفهام والخبر والنداء) وعود الاختلاف (أي بالأقسام الخمسة) إلى التعلقات والمتعلقات مشكل، وعسى أن يكون عند غيري حلّه. اهـ.

وقال چلیبی : الحق أن الأمر مشكل إذا كان الكلام النفسي عين المدلول الوضعي للكلام اللفظي، أما إذا كان التعبير عن النفسي من قبيل التعبير بالأثر عن المؤثر كما مرفلاً إشكال. فتأمل. اهـ.

وقال قبله : الحق أن المفهوم من عامة كلما تهم هو أن النفسي مدلول اللفظي وإن كان لا يخلو عن إشكال. اهـ.

وقال التفتازاني في شرح المقاصد : كلامه تعالى في الأزل لا يتصف بالماضي والحال والمستقبل، لعدم الزمان. وإنما يتصف

الكشف شافيا

أنوار المنان

بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات، وحدث الأزملة والأوقات،
وتحقيق هذا مع القول بأن الأزلي مدلول اللفظي عسير جدا، وكذا
القول بأن المتصف بالمُضَيِّ وغيره إنما هو اللفظ الحادث دون
المعنى القديم. اهـ.

وياليتهم إذ رضوا بالتحير، وإليه صار مآلهم بالآخر رضوا
باتباع السلف، وإن بقوا متحيرين في فرق التجلي والتجلي، فإن به
تنكشف تلك العقدة جميعا. فالتجلي متعال عن الماضي والحال
والإستقبال، وإنما كل ذلك في التجليات والكسوات.

أقول : وليس عدولهم ههنا عن قول السلف كعدول
متأخري المفسرين عن مذهب السلف في الآيات المتشابهات. وهو
التفويض. **أَمَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا. وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.**
فإن هؤلاء لا ياتون بالتأويل على أنه هو مراد المولى الجليل. وإنما
يلجأون إليه تقريبا إلى أفهام العامة، فإن بعض الشراؤون من بعض.
ومن ابتلي ببليتين اختار أهونهما. فلا يؤثر هذا في عقد قلوبهم.

أما هنا فالمسألة من أصول الدين، وقد أذعنوا فيها بما
يخالف أئمة السلف الصالحين، وصرحوا به تصریحا جلیا، وشحنوا
به كتبهم حكما مقضيا، حتى صار عقيدة السلف نسيا منسيا، بل
في ذهن العوام شيئا فریاً، فزلوا وأزلوا كثيرا، ثم خلف من بعدهم
خلف من الناقصين والقاصرين فخرّوا على مقالهم عميا وصما،

فضلوا وأضلوا كثيرا، وهذا لعمرى هو الداء العضال، ولا حول ولا قوة إلا بالله المهيمن المتعال، نسأل الله السلامة في كل حال، وإنما أظننا الكلام، في هذا المرام، لأن المقام، مزلة الأفهام، ومتعارك الأوهام، حتى زلت أقدام، ثم ضلت أقدام، وما العصمة إلا بالله ذي الجلال والإكرام، عليه التوكل وبه الاعتصام، وعلى حبيبنا وآله وصحبه الكرام، أفضل الصلاة وأكمل السلام، إلى أبد الآباد على الدوام.

والكلام وإن أفضى إلى بعض تطويل، لكن قد أتى بتحصيل جليل. فلايسأمه طالب الحق المبين، كيف وإن المسألة من أصول الدين، وهو أنفع له من معرفة الحكم في فونوغرافيا، وقد تبين بحمد الله بيانا شافيا، لا تجده في غير هذه الرسالة، فاشكر ربك وصلِّ وسلِّم على صاحب الرسالة، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوي الجلالة.

وإياك ثم إياك، أن تزول بك قدماك، فتقع في مهاوي الهلاك، والله يتولى هداي وهداك، وإذا المرام صعب الملتقى، والجبل وعر المرتقى، فالخص لك حرفا منتقى، تفرق به بين النقاة والنقى ١٢ فأحسن ما يُحَلَّ في المحل عقدة الجهل، هو الحبيب العادي على

١٢ النقاة، بالفتح : ما يرمى من الطعام إذا نُقِيَ؛ وقيل : نقاة كل شيء

الكشف شافيا

أنوار المنان

العدوّ أبي جهل، إذ تجلّى له جبريل في صورة فحل، فكانّ الناس من اللاحقين ومن سبق، افترقوا فيه على أربع فرق :

فرقة زعمت أن ليس جبريل إلا فحلا عضوضا له ذنب وسنام، وقوائم أربع وهامة ضخمة من أكبر الهام ولا وجود لجبريل، قبل هذا ١٣

وهؤلاء هم المعتزلة والكرامية والرافضة الخبيثة، قالوا ليس القرآن إلا هذه الأصوات والنقوش الحديثة.

وأخرى زعمت أن جبريل ملك مقرب للرحمن، وله هذه الصورة الجميلة مذكان، فلم يزل جملا، ولا يزال فحلا.

وهؤلاء هم جهلة المتأخرين ممن قالوا إن هذه الأصوات والنقوش هي القرآن العزيز، وهي قديمة سرمدية، أزلية أبدية.

وأخرى زعمت أن هناك عدة أشخاص يسمون جبريل، يطلق على كل منهم جبريل بالإشتراك اللفظي، أو المعنوي. أو

الحقيقة، والمجاز المشهور. أحدهم ملك رسول، وثانيهم جمل صئول، وثالثهم أعرابي صئول، ورابعهم رجل حَمول ١٤ وثالثتهم

رديته إلا التمر فنقاته خياره - اه - منه.

١٣ سقط هنا من الأصل قدر كلمة أو كلمتين ١٢ محمد أحمد.

١٤ اي كثير الحلم والتحمل - اه - منه

جميعا على الأول دليل، يتذكر من رآهم الملك الجليل.

وهؤلاء هم أولئك الأحداث من متكلمي أهل السنة المبجلة. قالوا إن لله كلامين : قديما، وحادثا يدل عليه دلالة مشكلة. وعلى كليهما يطلق القرآن بأحد الوجوه الثلاثة المفصلة. -- وأقوالهم جميعا كما ترى، يمجها العقل السليم بلا مرأء.

وهدى الله طائفة فعلموا أن ليس هنا جبريلان ولا مزيد. إنما هو جبريل واحد يتطور كيف يشاء ويتصور كيف يريد. ولا يحدث بحدوث التطورات، ولا يتغير بتغير الكسوات. فالصائل على العدو في صورة فحل، والسائل عن الإيمان في صورة غريب، والآتي بالوحي في صورة دحية لم يكن إلا جبريل نفسه يقينا وقطعا، بتا وجدعا. لا شيء آخر يدل عليه، أو يشير إليه. وتلك الصور تحدث شيئا فشيئا لا وجود لها منذ وجد جبريل، ولا بتبدلها فيه تبديل. ولا بتعددها له تعدد، ولا بتجددها له تجدد.

وهذا كما ترى هو الحق الناصع، والصدق الساطع. لا يميل العقل السليم إلا إليه، ولا يقبل إلا إياه. ولا يقبل إلا عليه.

وذلك قول أئمتنا السلف، إن القرآن واحد حقيقي أزلي، وهو المتجلي في جميع المجالي. ليس على قدمه بحدوثها أثر، ولا على وحدته بكثرتها ضرر، ولا لغيره فيها عين ولا أثر. القراءة، والكتابة، والحفظ، والسمع، والألسن، والبنان، والقلوب والآذان،

كلها حوادث عرضة للغيار. والمقروء المكتوب المحفوظ المسموع هو القرآن القديم حقيقة وحقا ليس في الدار غيره ديار، والعجب أنه لم يحل فيها ولم تخل عنه، ولم يتصل بها ولم تبين منه. وهذا هو السر الذي لا يفهمه إلا العارفون. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ. - إن من العلم كهياة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغيرة بالله. رواه في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

والمسألة وإن كانت من أصعب ما يكون فلم آل بحمد الله تعالى جهدا في الإيضاح. حتى أض بعونه تعالى ليها كنهها، بل قد استغنيت عن المصباح بالإصباح.

وبالجملة فاحفظ عني هذا الحرف المبين، ينفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، أنك إن قلت إن جبريل حدث الآن بحدوث الفحل، أو لم يزل فحلا مذ وجد فقد ضللت ضلالا مهينا، وإن قلت إن الفحل لم يكن جبريل، بل شيء آخر عليه دليل. فقد بهت بهتا مينا. ولكن قل هو جبريل قطعاً تصور به، فكذا إن زعمت أن القرآن حدث بحدوث المكتوب أو المقروء، أو لم يزل أصواتا ونقوشا من الأزل فقد أخطأت الحق بلا مربة. وإن زعمت أن المكتوب المقروء ليس كلام الله الأزل بل

الكشف شافيا

أنوار المنان

شيء غيره يؤدي مؤداه فقد أعظمت الفرية. ولكن قل هو القرآن
حقا تطوّر به. وهكذا كلما اعتراك شبهة في هذا المجال، فاعرضها
على حديث الفحل تنكشف لك جلية الحال. وما التوفيق إلا بالله
المهيمن المتعال.

واعلم أني ما كنت كتبت من هذا المبحث العظيم المهم
الجليل الأعلى، في المقدمة الثانية إلا إلى عبارة ميزان الشريعة
الكبرى. ثم لما شرفنا بالزيارة نور حديقة السيادة والظهارة، نور
حديقة الفضل والمهارة. العالم الجليل، والسيد الجميل. ناصر السنة،
كاسر الفتنة، حامي الملة، ماحي العلة، أحد الأجلّة، بدر الأهلة.
حبيبنا وصديقنا، وراحة روحنا، وبهجة مهجتنا. الشريف النظيف،
اللطيف المنيّف، ذو القدر العلي، والفخرا جللي والنور الملكي،
السيد إسماعيل خليل الأفندي حافظ كتب الحرم المكي. حفظه
الله تعالى، وجعل حرمه يصمده الطالبون من كل فج صمدا،
وجعل قلمه سيفا مسلولا لا يرى غير رقاب الروهاية غمدا. آمين.
لثلاث بقين، من المحرم الحرام سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين،
وترجمت له الرسالة بالعربية، وكانت من قبل بالهندية، وبلغت هذه
العريضة الأبية، زدت فيها هذه المباحث العلية، فاستحسن السيد
لازال بالبها، أن تجعل هذه رسالة بجيالها، فزدت في صدرها خطبة
موجزة، ليجعلها من شاء رسالة مفرزة، ويقتصر في المقدمة الثانية

أنوار المنان

الكشف شافيا

على ما كان، ويسمي هذه بلحاظ التاريخ :

أنوار المنان في توحيد القرآن. (١٣٣٠ هـ)

والحمد لله. وهو المستعان.

وإذ تم والله الحمد المقصد، فلنعد إلى السابق والعود أحمد.
 إذ قد تبين أن المودع في النقوش، والمؤدى بالأصوات من دون
 حلول ولا حدوث ولا اتصال هو القرآن العظيم الأزلي القديم.
 ومن الظاهر أن جميع الكسوات في هذا الباب سوا سية، فكما أن
 في رقوم القرطاس ليس المرقوم إلا القرآن المجيد كذلك إذا أودع في
 قالب تلاوة تال وارتسمت فيه الأشكال الحرفية التي انتقشت أولاً
 في فم التالي ثم الهواء التالي فما ارتسم فيه إلا الفرقان الحميد، وكما
 أن الذي تأدى من لسان القارئ لم يكن إلا القرآن الكريم كذلك
 الذي يتأدى الآن من هذه الآلة لا يكون إلا الفرقان العظيم، فلو
 أدي منها قصيد لسيدنا الشيخ السعدي قدس سره لا يستطيع أحد
 أن يقول ليس هذا ذلك القصيد أو ليس كلام الشيخ فكذلك إذا
 أدبت منها كريمة لا ليشك أحد أن لم يؤد بها تلك الكريمة، أو
 ليست كلام الله تعالى، بلى إنها كلام الله تعالى، وإنما قد أدبت،
 وبعين التادية التي أتت من فم التالي وحلقه تأدت. فاحفظ هذا
 واستقم.

(وصل) لعلك تقول : فلم لا يجب سجود التلاوة إذا تليت
 من الصندوق آية السجدة؟ أقول : نعم به أفيت، ولكن ليس لأنها
 ليست تلك الآية، فإن إنكار هذا إنكار البداهة، ولا على تحقيقنا
 هنا مساع التعليل بأن شريطة وجوب السجدة كون القارئ

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

من جنس المكلفين، عند الأكثر، وهو الصحيح - وعاقلا على المذهب الأصح - بل وصاحيا على تصحيح. فلا تجب بالسمع من بيغا وغيره من الحواكي، وكذا بتلاوة مجنون. بل ونائم في تصحيح - لا عليه، وإن أنبى بتلاوته حين استيقظ، ولا على السامع منه.

في التنوير والدر : لا تجب بسماعه من الطير - في رد المختار : هو الأصح. زيلعي وغيره - وقيل تجب، وفي الحجة : هو الصحيح تاتارخانيه. قلت : والأكثر على تصحيح الاول، وبه جزم في نور الإيضاح - اه -

وفيه أيضا : النائم إذا أخبر أنه قرأها في حالة النوم تجب عليه. وهو الأصح تاتارخانيه وفي الدراية لا تلزمه، هو الصحيح. إمداد - ففيه اختلاف التصحيح. وأما لزومها على السامع منه أو من المغمى عليه فنقل في الشرنبلالية أيضا اختلاف الرواية والتصحيح، وكذا من المجنون. اه.

وفيه أيضا : قال في الفتح لكن ذكر شيخ الإسلام أنه لا يجب بالسمع من مجنون أونائم أو طير، لأن السبب سماع تلاوة صحيحة. وصحتها بالتمييز، ولم يوجد. وهذا التعليل يفيد التفصيل في الصبي فليكن هو المعتبر. إن كان مميزا وجب بالسمع منه، وإلا فلا. اه - واستحسنه في الحلية. اه.

وذلك لأننا قد أثبتنا أن الذي يسمع من الصندوق إنما هي تلاوة مكلف عاقل صاح لا مثاله وحكايته. فإذن ما وجه عدم وجوب السجود؟

أقول : نعم له وجه موجّه إلى الغاية، والحمد لله على الهداية. وذلك أن في الجناز، أو عند جبل، أو جدار أملس مشيد، أو صهريج، و ربما في الصحراء أيضا يرجع صوت المصوّت إلى نفسه ويسمع مرة أخرى، يقال له الصدى. صرح علماءنا رحمهم الله تعالى بعدم وجوب السجدة بسماعه، لا على القارئ نفسه، ولا على السامع الأول^{١٥} الذي سمع التلاوة ثم الصدى، ولا على من لم يسمع أولا القراءة، إنما سمع الصدى، لأن الحكم مطلق. قال في التنوير والدر : لا تجب بسماعه من الصدى اهـ.

في البحر الرائق : تجب على المحدث والجنب وكذا تجب على السامع بتلاوة هؤلاء إلا المجنون، لعدم أهليته لا لعدم التمييز كالسماع من الصدى. كذا في البدائع. والصدى ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية. اهـ.

ثم اختلف العلماء في الصدى. هل يرجع فيه الهواء بالتموج الأول أو يزول ذلك بمصادمة جنبذ مثلا ويصل إلينا تموج جديد

١٥ أي ولو تبدّل مجلسه بين السامعين . اهـ . منه .

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

متكيفا بتلك الكيفية؟ استظهر في المواقف والمقاصد وشروحهما الثاني. ثم اختلفت عباراتهم في بيان هذا الثاني - فمن جانحة إلى أن الراجع هو الهواء الأول، غير أن التموج فيه جديد، وهو ظاهر شرح المواقف وبعض شروح طوالع الأنوار - ومن مصرحة أن هواء آخر ياتي متكيفا بتلك الكيفية. وهو نص المواقف والمقاصد وشرحها. ولهذا أدينا هذا المعنى بلفظ يعطي الوجهين.

أما كلام الطوالع وشرحها المطالع فصريح في رجوع الهواء الأول محتمل في باب التموج، والله بكل شيء عليم.

قال في المواقف : الظاهر أن الصدى تموج هواء جديد، لا رجوع الهواء الأول. قال في شرحها : وذلك لأن الهواء إذا تموج على الوجه الذي اعرفته حتى صادف جسما يقاومه ويردّه إلى خلف لم يبق في الهواء المصادم ذلك التموج، بل يحصل فيه بسبب مصادمته و رجوعه تموج شبيه بالتموج الأول. وقد يظن أن الهواء المصادم يرجع متصفا بتموجه الأول بعينه فيحمل ذلك الصوت الأول إلى السامع. ألا يرى أن الصدى يكون على صفته وهيأته، و هذا وإن كان محتملا إلا أن الأول هو الظاهر. اهـ.

قال في المقاصد : جعل الواصل نفس الهواء الراجع أو آخر متكيفا بكيفيته على ما هو الظاهر - قال في الشرح : تردّدوا في أن صداه من تموج الهواء الأول الراجع على هيأته أو تموج هواء آخر

حكم فونوجرافيا

الكشف شافيا

بيننا و بين المقاوم متكيف بكيفية الهواء الراجع وهذا هو الأشبه.
اهـ.

وفي الطوالع : الصدى صوت يحصل من انصراف هواء
متمرج عن جبل أو جسم أملس. قال في شرحها المطالع : فإن
الهواء إذا تموج وقاومه مصادم كجبل أو جدار أملس بحيث يصرف
هذا الهواء المتموج إلى خلف محفوظا فيه هيئة تموج الهواء الأول
حدث من ذلك صوت وهو الصداء. اهـ .

وفي شرح آخر لها : الصدى صوت يحصل من هواء متموج
منصرف عن جسم أملس يقاوم الهواء المتموج ويمنعه من النفوذ
فيه، فبالضرورة ينصرف الهواء المتموج من ذلك الجسم إلى الخلف
على مثل الهيئة التي كان عليها وحينئذ يحتمل أن يكون الهواء
التموج المتصادم للجسم الأملس يرجع متصفا بتموجه الأول بعينه
ويحمل الصوت إلى السامع، وأن يكون سبب الصدى تموج جديد
حصل للهواء لأنه إذا تموج الهواء حتى صادما جسما أملس يقاومه،
و يرده إلى الخلف لم يبق في الهواء المتصادم ذلك التموج بل يحصل
بسبب المصادمة والرجوع تموج شبيه بالتموج الأول، فهذا التموج
الجديد الذي كان ابتداءه عند انتهاء الأول هو سبب الصدى، قيل
الأظهر هو الثاني. اهـ.

أقول الظاهر على التقدير الثاني هو المعنى الثاني أن الراجع

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

الهواء الثاني أولا لأن الجبل إن وقف الهواء الأول وأزال تموجه فمن أين ياتيه موج آخر؟ فإن ذلك التصادم كان مسكته لا محركة.

وثانيا. كان أثر القرع اثنين : التحرك والتشكل، والمصادمة التي تزيل التحرك أنى تبقى التشكل الذي هو أسرع زوالا من أثر الكتابة على الماء، أفلا نرى أن الشكل الذي يحدث في الماء بتحريكه يزول معاً بسكونه وقد قال في شرح المواقف نفسه : إذا انتفى انتفى، وإذا زال ذلك التشكل فإن انصرف الهواء بتحريك محرك من أين يجد الأشكال الحرفية التي عليها مدار كون الصوت كلاماً، وهي لن تحصل من تحريك غير ناطق^{١٦} فالتعبير الصحيح الصافي لهذا القول الثاني هو الذي أفاده في المواقف والمقاصد. أي ان هذا الهواء وقف بمصادمة جبل مثلاً، ولكن صدم الهواء الذي كان هناك فيقرعه إياه تشكل وتحرك ذاك وانطبع بطابع الصوت، أما الأول فقد قام لم يبق فيه تحرك ولا تشكل.

ثم القول لعل لقائل أن يقول إن الأظهر هو القول الأول إذ هو المشهود في تصادم الأجسام، فإن المحرك إذا حرك جسماً بمقدار

^{١٦} الإضافة إلى الفاعل، والمراد الإحداث بدء أي تسبباً عادياً - اهـ -

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

من القوة فالمدفوع إن لم يلق في الطريق عائقا لا يقف إلا بعد ما يستتم أثر تلك القوة، وإن كانت القوة باقية ولا قى في الوسط، مقاوما يقع التصادم ويرجع بصدمته القهقري قدر بقية قوة التحريك حتى يستتمها كما هو مشهود في ضرب الكرة على الأرض بقوة.

ويمكن الجواب بأن هذا إذا وقع التقاوم من الجانبين أما جسم لطيف مثل الهواء فلا يلزم تقهقره باصطدامه من الجبل، قصارى ما هنا أن ينتشر ويتفرق. وعلى كل كيفما كان الأمر لا شك أن الصدى صوت ذلك المتكلم سواء أتى به الهواء الأول منصرفا أو انطبع الصوت بقرعه في هواء آخر فجاء به. ومع ذلك لم يوجب الشرع بسماعه سجدة التلاوة، فيقال على القول الثاني إن شرط وجوب السجدة بالسماع وقوعه في التموج الأول، وعلى القول الأول يجب أن يزداد كون ذلك التموج من سلسلة قوة أنشأها تحريك لسان التالي وحنجرته خاصة، ولم تبق في الرجوع وحدها بل شاركها قوة التصادم الدافعة. وأيا ما تقولون يكون هو الحكم في سماع الآية من الصندوق. فعلى القول الثاني هي واقعة الصندوق بعينها، لأن التشكل باق، والتموج جديد. وعلى الأول يكون عدم الوجوب ههنا أولى، فإنه إذا لم يبق الايجاب بمجرد تخلل التصادم والانصراف مع أن التشكل والتموج كليهما كما هما.

الكشف شافيا

حكّم فونوجرافيا

فهنا وقد تبدل التموج عدم الوجوب من باب أولى.

ومختصره أن السجدة إنما هي على السماع الأول دون المُعاد، وإن لم يكن مُعادا بالنظر إلى هذا السامع. ولا شك أن سماع الصدى سماع معاد، والصندوق نفس وضعه لإعادة السماع فلم يجب بهما السجدة. والله تعالى أعلم. أتقن هذا فإنك لا تجده في غير هذه السطور.

أقول : وإذا مشينا على وزان هذا في الإبصار تعلقنا الأحكام المنوطة بالروية بما حصل بالأشعة المستقيمة دون المنعكسة كما هنا. فلا حاجة إلى بناء مسألة المصاهرة المارة على القول بالإنطباع الذي هجره أهل المناظر والمرايا عن بكرة أبيهم.

وقد كان يختلج في صدري قديما ولا أجد ما يكشف الغمة عنه حتى عوّلت في هامش كتابي "حياة الموات في بيان سماع الأموات" (١٣٠٥هـ) على ما قدمت سابقا. ثم رأيت المحقق أيضا جنح إليه في الفتح، إذ قال : كأن العلة - والله تعالى أعلم - أن المرئي في المرآة مثاله لا هو، وهذا ينفي كون الإبصار من المرآة والماء بواسطة انعكاس الأشعة، وإلا لراه بعينه، بل بانطباع مثل الصورة فيهما - الخ - ؟

يُبد أن قلبي لم ينزل يركن إلى ما ذكرت الآن حتى فتح المولى سبحانه وتعالى بمسألة الصدى فوجدت ما أشد به عضده.

حکم فونوجرافیا

الکشف شافیا

وهو أحب إلي وأرضى. والعلم بالحق عند المولى تعالى.

(وصل) في الكلام على سماع القرآن الكريم، أو كلام له

تعظيم، من الصندوق

إذا تمهدت هذه المقدمة الجليلة فامضوا الآن إلى تنقيح

المسألة بتوفيقه تعالى فأقول : وهنا صور عديدة ووجوه شتى :

﴿الوجه الأول﴾ أول ما يجب هنا الكشف عنه والفحص

هي طهارة تلك القوالب والأكواس، فالركب الذي توضع به إن

كان فيه جزء نجس.

﴿كما هو معهود مشهود في أكثر أشياء أوربا، فإنه لا

شيء عندهم أحفظ لقوة الأدوية من الخمر، وكاللازم عندهم

استعمال إسبيرتو في جميع التحليلات والأعمال الكيماوية التي قلما

يخلو عنها أمثال التراكيب، وإسبيرتو من الخمر قطعاً، وكونها لا

تصلح للشرب بسميتها لا يخرجها عن خمريتها. بل إنما جعلها سما

تناهيتها في الغلو والاشتداد، والسكر والفساد. حتى أن الخمر

المجلوبة من أوربا إنما تزداد قوة إسكارها بمزج قطرات من إسبيرتو،

ففي تسعين قطرة من الخمر الفلانية قطرة من هذه، وفي مائة من

أخرى قطرة واحدة. سائر الأشربة إنما تسكر بشربها وإسبيرتو

بمجرد شمها، فهي حرام و نجاسة مغلظة كالبول معاً، على ما هو

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

الصحيح المعتمد المفتى به. وإن استحسننا الإفتاء بطهارة الثياب المصبوغة بالصبغات الإفرنجية المشتعل أكثرها على إسبيرتو، وجواز الصلاة بها. لعموم البلوى. وما ضاق أمر إلا اتسع. ولأن أصل المذهب المؤيد بالدلائل القاهرة - كما فصلتها بتوفيق الله تعالى في رسالتي "الفقه التسجيلي في عجين النار جيلي" (١٣١٨ هـ) - أن النجس هي الخمردون سائر الأشربة المتخذة من الحبوب وغيرها كإسبيرتو، وإنما مضت الفتوى على تنجيسها من أئمة الفتوى سداً للذرائع. فجرّ القليل إلى الكثير مشهود في كل مسكر مائع. وهو الصحيح، وعليه الإعتقاد، وفيه صلاح العباد والبلاد. لكن لاجريان له في الأصباغ، فساغ لنا أن نقبل فيها شفاعة عموم البلوى كما بينته في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" والله يحب اليسر، وإلى الله المشتكى من حال العصر في العسر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - بخلاف موضع تعظيم القرآن العظيم. حيث لا عموم بلوى، ولا ضرورة ترعى. فلا داعي إلى العدول، عما أفتى به الأئمة العدول. وإنما علينا اتباع ما رجّحوه وصحّحوه كما لو أفتونا في حياتهم، كما في الدر وغيره. ﴿

فإذن من الظاهر أن إيداع القرآن الكريم فيه حرام قطعاً، وتوهين شديد، وإساءة أدب. فإن القوالب إذ كانت نجسة كان هذا كمن يبلى القرطاس بالبول، ثم يكتب عليه، وهذا لا يقبله

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

كافر ذولب، فضلا عن مسلم، وقد صرح علماؤنا الكرام رحمهم الله تعالى ان قراءة القرآن في محل النجاسة ممنوعة، ولذا كرهت في الحمام.

قال الإمام قاضي خان في فتاواه : يكره أن يقرأ القرآن في الحمام لأنه موضع النجاسات، ولا يقرؤ في بيت الخلا. اهـ.

وفي القنية والهندية : لا بأس بالقراءة راكبا وما شيا إذا لم يكن ذلك الموضع معدا للنجاسة فإن كان، يكره. اهـ.

بل الذين يقولون من العلماء. بتنجس البدن بالموت، وأن تشريع الغسل لتطهيره من النجاسة الحقيقية - وهو الأقيس. فإن كل حيوان دموي يتنجس بالموت، لمكان الدم، ومن كرامة المسلم على ربه أن جعل الغسل مطهراله، وإلا فالكافر لا يطهر بالبحر فهؤلاء ينهون عن القراءة عند الميت قبل الغسل ما لم يسج بدنه كله، حذر القراءة قرب نجاسة مكشوفة.

قال في التنوير : كره قراءة القرآن عنده إلى تمام غسله - في الدر : علله الشرنبلالي في إمداد الفتاح، تنزيها للقرآن عن نجاسة الميت، لتنجسه بالموت. قيل نجاسة خبث، وقيل حدث - وعليه فينبغي جوازها كقراءة المحدث.

قال ط : محل الكراهة إذا كان قريبا منه، أما إذا بعدوا عنه بالقراءة فلا كراهة.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

قال ش : قلت والظاهر أن هذا أيضا إذا لم يكن الميت

مسجتي بثوب يستر جميع بدنه. الخ.

أقول : فإذا نهي عن التلاوة بقرب النجاسة كيلا يمر الهواء

الحامل لأشكال الحروف القرآنية على محل خبث فرسم تلك

الأشكال الطاهرة في نفس شيء نجس يكون في أي درجة عظيمة

من التحريم؟ - وبما بينا ظهر وجه التقييد بأن لا يكون جميع بدنه

مسجتي. فافهم

بل الحق على هذا التقدير أن لسولا جهل الناس وعدم

اطلاعهم على حالة الآلة، وانتفاء قصدهم و تنبههم لكان حكم

الذي يعمد بعلم منه إلى تملة الآلة بشيء من القرآن العظيم حكم

من يلقي المصحف في القاذورات. والعياذ بالله تعالى. فإننا قد بينا

أن المتجلي في جميع المجالي هي الصفة الإلهية بعينها حقيقة. فاتخاذ

تلك الكسوة النجسة لها في أي درجة قاصية من مباينة نفس

الايمان. أجازنا الله تعالى منه.

ثم هذا التوهين الخبيث لا يقتصر على من تولى التملئة

وحده، بل من علم و أدى منها الألفاظ القرآنية بتحريكه، ومن

استدعى أداءه، ومن سمع، ومن أسمع، ومن رضي، ومن سكت

قادرا كلهم واقعون في ذلك البلاء العظيم. لا بحيث يكون مرتكب

الإهانة هو الذي ملأ، وهؤلاء أجازوها و تحملوها بسبل كل منهم

الكشف شافيا

حكيم فونوجرافيا

كل مرة يكون بنفسه مرتكب إهانة جديدة مثلها، فإن المملئ كأنما كتب النقوش القرآنية في نجس، وهؤلاء أمروا الألفاظ الفرقانية عمدا على نجس. لا كمن يقرأ عند عذرة عالما بمكانها، بل كمن يدني فاه منها ويتلو هناك بقصد إمرار الألفاظ الكريمة عليها. بل التجلي في هذا الوقت أوضح وأجلى من دون حجاب، فإن ارتسام النقوش القرآنية في القوالب المملأة لا يفهمه كل الناس، وحين التادية لا يشك أحد في كونه قرآنا. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿الوجه الثاني﴾ هذا إذا علم كون تلك القوالب والأكواس نجسة

متنجسة، وكذا إذا ظنّ، أي كان ذلك أكبر الراي، فإنّ الظنّ في الفقهيات ملتحق باليقين. لا سيما في مثل أمر الاحتياط في الدين، بل لو كان محلّ الشبهة فالحكم أيضا وجوب الاحتراز، لأن الشبهة في المحرمات ملتحقة باليقين. كما نص عليه في الهداية وغيرها. أقول : وفرق بين الشبهة لشيء، وبين الشك لعدم العثور على شيء. فافهم.

وليفرض الآن أن تكون طهارتها مستيقنة، وأجزاء النسخة وطريقة

اصطناعها معلومة، وعلم أن لا مدخل فيها للنجاسة الصورية بوجه ففيه بعد نجاسة شديدة صريحة معنوية. وهو أن ضرب الصندوق، وسماعه، وإسماعه لا يكون في عامة المتعاطين إلا على وجه اللهو واللعب، والقرآن

الكشف شافيا

حکم فونوجرافيا

الكریم لم ينزل لهذا.

ولنسأل ذلك العزيز الجليل العظيم نفسه ما ذا تفتي فيمن يسمعك

لا هيا فوجدناه يقول :

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ. مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ
مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ.

قوله "محدث" أي نزوله. فكونه في نفسه قديم، وما كان عندهم

إلا الآن، كما تقول : حدث عندنا اليوم ضيف.

ويقول : آمين هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تكونون وأنتم

سامدون - أي لا هون.

ويقول : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ غَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَ ذَكَرْبِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا
شَفِيعٌ. وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا. أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا
كَسَبُوا. لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ.

تبسل : تؤخذ - من دون الله : بغير إذنه.

ويقول : وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ
الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ. الَّذِينَ
اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا وَ غَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا
لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا. وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ.

قوله نساهم : نتركهم ولا نتداركهم - ما كانوا : أي كما.

أقول : والحق أن كفرة أوربا مكروا في هذا بعوام المسلمين مكرا كبارا. إذ جعلوا أصل دينهم وأساس إيمانهم بأيدي أنفسهم هوا و لعبا. فهذا صريح جزئية سماع القرآن العظيم وإسماعه من الصندوق أظهرها القرآن العظيم قيل إيجاد الآلة بألف وثلاث مائة سنة. فأَيّ بلاء أشد من هذا وأشنع؟ وأيّ نجاسة أخبث من هذا وأخنع؟ والعياذ بالله رب العلمين.

﴿الوجه الثالث﴾ زيد يذهب إلى مجلس ذاك اللهو واللغو الذي

يسمعون فيه القرآن المجيد. على جهة اللعب واللهو، بيد أنه يدعي أنني لا أسمعه إلا على وجه التذكر والتفكير، والإتعاظ والتدبر. ليس اللهو من قصدي أصلا، فإن صح قوله لم يبرأ أيضا من ارتكاب جريمة و معصية، فمتى أبيع لك الدخول في أمثال مجلس الشر؟ وإن لم تكن نيتك إلا خيرا.

أما قال القرآن العظيم : **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَإِمَّا يُنسِينِكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.**

ألم يقل في محل آخر في تذكير هذا الحكم أوضح وأشد مما هنا؟ إذ يقول : **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ. إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا.**

فالذين اتخذوا آيات الله هوا كانوا كافرين، والذين جالسوهم عند ذلك كانوا منافقين، وأورثت مجالستهم ههنا أن جُمعوا ثم أيضا في جهنم

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

والعذاب المهين. والعياذ بالله تعالى رب العلمين.

هذا ما أفادت الآية. ولا أقول إنها تنطبق على هؤلاء حقيقة، كيف وإنهم مسلمون. ولتعظيم القرآن مسلمون. وبجهلهم فيما وقعوا واقعون. ولكن ذكري لعلهم يتقون. فقد نصت الأئمة أن المبتدعين والفاسقين فيها داخلون، أي في نفس الحكم بتحريم الجلوس إليهم والركون.

ففي معالم التنزيل : قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : دخل في هذه الآية كل محدث في الدين، وكل مبتدع إلى يوم القيامة. اهـ

وفي التفسيرات الأحمدية تحت الآية الأولى : صرح الإمام الزاهد (يريد الزاهدي) بأن الآية الأولى (أي قوله تعالى : فَلَا تَقْعُدُوا بعد الذكرى) منسوخة بالآية الثانية (أي التي تليها). وهي قوله تعالى : وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) والظاهر من كلام الفقهاء أن الآية باقية وأن القوم الظالمين يعم المبتدع والفاسق والكافر، والقعود مع كلهم ممتنع. اهـ.

أقول : أخطأ الزاهدي، بل المأثور أن الثانية هذه منسوخة بالثانية التي تلونا، أعني قوله تعالى : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ - الآية -

الكشف شافيا

حكم فونو جرافيا

أخرج النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى : وَمَا عَلَي الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. قال : هذه مكية نسخت بالمدينة بقوله تعالى : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا - الآية -

وأخرج نحوه أبو لشيوخ عن السدي. وهو و ابن جرير و المنذر عن ابن جريج.

وسياق الكريمة وتذكيرها الحكم النازل سابقا شاهد على أنه كان حكما باقيا لا منسوخا. كما لا يخفى. وبالله التوفيق.

وفي الآية تاويل آخر لا تبقى معه ناسخة ولا منسوخة - أخرج عبد بن حميد، وأبو داود في الناسخ. وأبناء جرير والمنذر وأبي حاتم، وأبو الشيخ في تفاسيرهم عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله تعالى : فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ. إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم. وَمَا عَلَي الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. ما عليك أن يخوضوا في آيات الله تعالى إذا فعلت ذلك. اهـ -

قلت : فيكون المعنى - والله تعالى أعلم - وَمَا عَلَي الَّذِينَ يَتَّقُونَ مجالستهم مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. لأنه لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. أما إذا جالسوهم فهذه معصية هم المرتكبون لها، فيحاسبون عليها، ويؤاخذون بها.

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن هشام بن عروة قال :
 أتني عمر بن عبد العزيز بقوم فعدوا علي شراب معهم رجل صائم
 فضربه وقال : لَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ.
 وأخرج أبناء جرير المنذر وأبي حاتم عن أبي وائل قال :
 إن الرجل ليتكلم في المجلس بالكلمة من الكذب يضحك بها
 جلساءه فيسخط الله عليهم جميعا. فذكر ذلك لإبراهيم النخعي
 فقال : صدق أبو وائل. أوليس ذلك في كتاب الله. فَلَا تَقْعُدُوا
 مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ.

﴿الوجه الرابع﴾ عقد الصلحاء مجلسا لهم خاصة ليس فيه
 إلا أهل النية الصالحة، وسمعوا فيه القرآن الكريم من الصندوق على
 وجه التفكير والتذكر لا غير. وكان الباعث على سماعهم من هذا
 أن قد أودع فيه تلاوة أعلى مجود بصوت حزين جدا يأخذ بمجامع
 القلوب، ولا يجدون مثلها من خارج، والمسمع منه أعني الذي يحرك
 الآلة أيضا من الصالحين قد تعلم عملها وتحريكها.

أقول : فهنا نظران : جلي و دقيق. أما لنظر الجلي
 فيحكم بتا أن لا باس به والحال هذه. فإن القوالب إذا سلمت
 طاهرة فلا ياتي الحرج إلا من قبل نية اللهو، وهؤلاء عنها برءاء.
 وما عليهم من نية المملئ الفاسدة. فإن الله تعالى يقول : وَلَا تَزِرُ
 وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى. ولا باس في تعلم أمر جائز في نفسه عن الكفار،

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

وإن كان من اختراعاتهم كالساعات، والتلغراف، والبوابير، والصندوق في ذاته ليس من المعازف ولا المزامير، إذ ليس له صوت مخصوص وضع له أو يقصد منه، وإنما هي آلة مطلقة نسبتها إلى أنواع الأصوات كنسبة الأوزان العروضية إلى أقسام الكلام. بل حروف الهجاء إلى أصناف المعاني. فحروف الهجاء من حيث هي حروف الهجاء لم توضع في العلوم الرسمية^{١٧} لمعنى خاص، بل هي آلة تادية معانٍ مختلفة، فلنا أن نؤدي بها أي معنى شئنا من حسن وقبيح حتى أن من الإيمان إلى الكفر إنما يؤدى كل كلام بها. فلا يمكن وصف آلة تكون على هذا الإطلاق بشيء من الحسن والقبح من حيث هي هي، بل تتبع في المدح والذم، والثواب والعقاب ما يؤدى بها. فما أحسن السيف إن حمي به الإسلام، وما أقبحه إن سفك به دم حرام. ولهذا أتى في الحديث :

”الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام“

^{١٧} قيد به لأن في علوم الحقائق - ومن شعبها علم الجفر - كل حرف بناء مستقل، له معنى في نفسه، لا أقول ”الف“ حرف. بل ”أ“ حرف، و ”ل“ حرف، و ”ف“ حرف وتسمى دلالة الحرف دلالة أولية، ودلالة الكلمة دلالة ثانوية. كما أفاده إمام الفنون في ”الدر المكنون“. اهـ - منه.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

رواه البخاري في الأدب المفرد، والطبراني في المعجم الأوسط عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو يعلى عنه وعن أم المؤمنين الصديقة. والدارقطني عن عروة عنها. والشافعي عن عروة مرسلًا. رضي الله تعالى عنهم. كلهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وإسناده حسن.

فما هو إلا أن الأوزان العروضية آلة لأداء كل قسم من الكلام موزونًا، فلا يحكم عليها في أنفسها بحسن ولا قبح. بل تتبع المؤدى بها، فإن كان حسنًا سائغًا، وذكرنا بالغافقي الحديث الصحيح : إن من الشعر لحكمة. وإن كان هزلًا فارغًا ورذلاً زائغًا ففي القرآن المجيد : الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. ولأول بشرى تحيي الفؤاد "إن الله يؤيد حسان بروح القدس" وعلى الآخر وعيد يفت الأكباد "امرء القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار" رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وهو لا بن عساكر وغيره عنه بلفظ "قائد الشعراء إلى النار" لأنه أول من أحكم قوافيها. هذا هو شان الصندوق سواء بسواء.

فإنه لم يوضع لصوت مخصوص، ولا له صوت في نفسه، يطرب ويلهي، حتى يعد من الملاهي. وإنما هو آلة لأداء كل نوع من الأصوات، فيكون في الحسن والقبح، والمنع والإباحة تبعًا لصوت يؤدى به ما لم يعتز مغير من خارج. فإن سمع منه صوت

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

المزامير فهو في حكم المزامير، وإن سمع منه الوعظ والتذكير بنية التذكر كان في حكم الوعظ والتذكير، ولا يشترط كون الواعظ المذكور ذاروح. وقلت مترجم بيت للشيخ السعدي رحمه الله تعالى.

ذو اللب مذكر من الأذكار ÷ ولو أنها مكتوبة بجدار
آلة الأداء، أعني الصندوق لم يودع في ذاته شيء من
الأصوات وإنما تملأ بها الأكواس والآلة مثل الحلق والحنجرة
الصالحة لأن يؤدي بها كل نوع من الصوت. فحكم القوالب
المحرمة الخبيثة كيف يسري إلى الجائزة الطيبة. وإن فرض أن مملأ
أودع على صفحة من قالب شيئا من الآيات أو حمد الله عز وجل
ومدح نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى وجهه الآخر شيئا من
الهديانات فإساءة الأدب هذا. والجمع بين الضب والنون، بل
الظلمات والنور، فعل ذلك المغرور. فلم يؤخذ به الذين يعملون بـ
"خذ ما صفاودع ما كدر" نظيره جارية مشتركة علمها مولاها
الصالح القرآن العظيم، والآخر الفاسق الغناء الذميم، فكون
حنجرتها مستعدة لأداء كل منهما لا يجعل مولاها الصالح محجورا
من أن يسمع منها الكلام الكريم، كَلِّمْ يَعْْمَلُ عَلَي شَاكِلْتِه فَرُبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا.

أما أنه يسمى في عرف الهند (باجا) أي ما يدق ويضرب

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

على أصوات الجن وأصوات الرياح، والعزاف كشداد : سحاب يسمع فيه عزيف الرعد كما قال المجد. وبالجملة فإنما كان يأتي الباس ههنا من نية اللهو أو مجلس اللهو فإن سماع القرآن العظيم بتلك النية حرام قطعي لذاته، وفي ذاك المجلس ممنوع شرعا لغيره، فإذا انتفيا ينتفي الباس. هذا تقرير النظر الجلي.

وأما النظر الدقيق فيقول نعم هذا كله حق لا كلام فيه. ولكن الفعل مع هذا لا يحتطي بحكم الجواز. أما أولا. فلأن ما ذكرتم من أندر الصور، والغالب على الناس ما فشا واشتهر، والنادر لا يفرز بحكم ولا يعتبر.

قال المحقق على الإطلاق في الفتح في حكم الجوار بالحرمين الشريفين مانصه : طبع الإنسان التبرم و الملل وزيادة الإنبساط المخل بما يجب من الإحترام، وإذا كان هذا سجية البشر فالسبيل الخروج عن ساحته، وقل من يطمئن إلى نفسه في دعواها البراءة من هذه الأمور إلا وهو في ذلك مغرور، نعم أفراد من عباد الله استخلصهم وخلصهم من مقتضيات الطباع فأولئك هم أهل الجوار، الفائزون بفضيلته من تضاعف الحسنات والصلوات، من غير ما يبطها من السيئات. لكن الفائز بهذا مع السلامة من إحباطه أقل القليل فلا ينسب إليه باعبارهم، ولا يذكر حالهم قيادا في جواز الجوار. اهـ ملتقطا.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

وفي الدر المختار في مسألة دخول المرأة الحمام : إن في

زماننا لا شك في الكراهة لتحقق كشف العورة . اهـ

وفي الدر المنتقى في مسأله وجوب نفقة طالب العلم : هذا

إذا كان به رشد كما في الخلاصة، ولذا قال صاحب المنية والقنية :

أنا أفتي بعدم وجوبها، فإن قليلا منهم حسن السيرة مشتغل بعلم

الدين وأكثرهم (كذا و كذا، وجعل يعد مساويهم ثم قال أعني

الحصكفي) وأما إن كان بخلافهم فنادر في هذا الزمان، فلا يفرد

بحكم لخرج التمييز بين المصلح والمفسد. اهـ

وقلت أنا في رسالتي "صيقل الرين عن أحكام مجاورة

الحرمين" (١٣٠٥هـ) بعد نقل مامر : قلت : ومن هذا القبيل

حكمهم بتحريم السماع المجرد عن التزامير فإنه يهيج مكان

القلب، وأكثر الناس أسارى الشهوات، فالوجه المنع سدا لباب

الفتنة. وإن كان كأنفع شيء في حق رجال تحلوا بالفضائل و تحلوا

عن الرذائل، وماتت شهواتهم، بل فنت ذواتهم فبقي السماع

محض الانتفاع. وبه الإنقطاع، لطويل النزاع. فمن فعله من الأرياء

فقد أصاب خيره، ومن منعه من الفقهاء فقد أزال ضيره. فلهم

الأجر بما نصحوا، وللقوم الإذن لما صلحوا. ولكل ثواب، وبشرى

الصواب. والحمد لله رب الأرباب. اهـ

وأما ثانيا - وهو الطراز المعلم - معلوم فساد مقصد

الكشف شافيا

حكّم فونوجرافيا

المملئين الصناعين البيّاعين أنه اللهو واللعب، وتحصيل حطام الدنيا به، فكان اصطناعهم وتملّثهم الأكواس بالقرآن الكريم حراماً قطعاً. والمستعملون لها صاروا عوناً على هذا الحرام، إذ لو لم يشتروا ولم يستمعوا لما تجرأ أولئك على تملّثها بالقرآن المجيد. ومن قواعد هذه الشريعة المطهرة تحريم ما يعين على الحرام. قال تعالى :
 وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. فما ينهى عن اصطناعه ينهى أيضاً عن اشتراؤه واستعماله، إذ لو لم يشتروا لما صنعوا. فشراءهم واستعمالهم هو الذي يبعث هؤلاء على اصطناعه، ولهذا نهى الشرع الشريف عن شراء الخصيان واستخدامهم، وما علله الأئمة الكرام إلا بأن إخصاء الإنسان حرام، وهذا الفعل وإن لم يكن من الشارين المستخدمين لكن شراءهم هو الذي جرأ الفسقة على ذلك. فلو لم يشتروا لم يرتكبوا تلك الخيابة.

قال الإمام الأجلّ أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في شرح معاني الآثار : لما نهى عن إخصاء بني آدم كره بذلك اتخاذ الخصيان. لأن في اتخاذهم ما يحمل من تحضيضهم على إخصائهم، لأن الناس إذا تحاموا اتخذهم لم يرغب أهل الفسق في إخصائهم. وقد حدثنا ابن أبي داود ثنا القواريري ثنا عفيف بن سالم ثنا العلاء بن عيسى الذهلي قال : أتى عمر بن عبد العزيز بخصي فكره أن يتاعه وقال : ما كنت لأعين على الإخصاء. فكل شيء في ترك

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

كسبه ترك لبعض أهل المعاصي لمعصيتهم فلا ينبغي كسبه. اهـ
 وفي الهداية : يكره استخدام الخصيان لأن الرغبة في
 استخدامهم حث الناس على هذا الصنيع، وهو مثله محرمة. اهـ
 وفي غاية البيان عن مختصر الإمام الطحاوي : يكره كسب
 الخصيان وملكهم واستخدامهم، وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى
 عنه : لولا استخدام الناس إياهم لما خصاهم الذين يخصونهم. اهـ.
 وبهذا الدليل أثبت علماءنا جواز إخصاء التيس، والثور،
 وإنزاء الحمير على الخيل، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ضحى بكبشين موجواين، وركب البغلة. فلو حرم هذا لما
 استعملهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.
 قال في شرح معاني الآثار : قد رأينا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ضحى بكبشين موجوئين - وهما المرضوضان
 خصاهما، والمفعول به ذلك قد انقطع أن يكون له نسل. فلو كان
 إخصاءهما مكروها لما ضحى بهما رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم. اهـ

وقال في باب إنزاء الحمير على الخيل : لو كان مكروها
 لكان ركوب البغال مكروها، لأنه لولا رغبة الناس في البغال
 وركوبهم إياها لما أنزئت الحمير على الخيل. اهـ

وفي الهداية : لا بأس بإخصاء البهائم، وإنزاء الحمير على

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

الخيل، قد صح أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ركب البغلة.
فلو كان هذا الفعل حراما لما ركبها لما فيه من فتح بابه. اهـ

ومن هذا الباب أن القوي السوي المكتسب الذي يدور

يتكفف لا يجوز إعطاءه. لأن تكديه حرام، وإعطاءه عون له على
ذلك الحرام. فإن لم يعط الناس اضطر إلى اختيار حرفة حلال.

قال في الدر : لا يحل أن يسأل شيئا من القوت من له قوت

يومه بالفعل أو بالقوة كالصحيح المكتسب، ويأثم معطيه إن علم
بجالة لإعائه على المحرم. اهـ

قال ش : قال الأكمل في شرح المشارق : أما الدفع إلى

مثل هذا السائل عالما بجالته فحكمه في القياس الإثم به، لأنه إعانة

على الحرام، لكنه يجعل هبة، وبالهبة للغني أو لمن لا يكون محتاجا

إليه لا يكون آثما اهـ أي لأن الصدقة على الغني هبة، كما أن الهبة

للفقير صدقة، لكن فيه أن المراد بالغني من يملك نصابا، أما الغني

بقوت يومه فلا تكون الصدقة عليه هبة بل صدقة. فما فرمنه وقع

فيه - أفاده في النهر، وقال في البحر : لكن يمكن دفع القياس

المذكور بأن الدفع ليس إعانة على المحرم لأن الحرمة في الابتداء إنما

هي بالسؤال. وهو متقدم على الدفع، ولا يكون الدفع إعانة إلا لو

كان الأخذ هو المحرم فقط فليتأمل. اهـ قال المقدسي في شرحه.

وأنت خير بأن الظاهر أن مرادهم أن الدفع إلى مثل هذا يدعو إلى

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

السؤال على الوجه المذكور، وبالمعنى ربما يتوب عن مثل ذلك.
فليتأمل. اهـ ما في ش،

ورأيتني كتبت فيما علقت عليه ما نصه : قوله لكنه يجعل
هبة أقول : لا شك في جواز أن يعطي الرجل من ماله من شاء من
غني أو فقير، إنما الكلام في إباحة السؤال من دون حاجة، وهو محرم
وكلما ازداد الغنى كان أشد تحريماً. فكونه هبة من جهة المعطي أو
صدقة لا يجدي نفعا، ولا يبدي فرقا. وقد قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم : لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي -
رواه أحمد، والدارمي، والأربعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
- وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : من سأل الناس وله ما يغنيه
جاء يوم القيامة ومسأله في وجهه خموش - رواه الدارمي والأربعة
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه - وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم : من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمر جهنم
فليستقل منه أو ليستكثر - رواه أحمد ومسلم، وابن ماجه عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه - وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :
من سأل من غير فقر فإنما ياكل الجمر - رواه أحمد، وابن خزيمة،
والضياء في المختارة عن حُبَيْبِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله تعالى عنه
بسند صحيح - والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة. فإن جعلتموه
فقيرا تهدم المبني، أو لا، وردت عليكم هذه الأحاديث. وبالجملة

الكشف شافيا

حكيم فونو جرافيا

فالحرمة جاءت من قبل السؤال، لا من جهة الإعطاء مبتداءً. وجعته هبة لا يدفعها. فكلام الأكل بل وردّه أيضا من البحر و النهر والشامي كنه بمعزل عن المبحث.

قوله وهو متقدم على الدفع أقول : لا يجب تقدم المعين وجودا، بل السبب كما يعين بوجوده فكذا الغاية بتصورها. وقد صرحوا بتحريم استخدام الخصيان لكونه إعانة على إخصائهم، إذ لو لم يرغب فيهم لما خصاهم الفاسقون كما في الهداية وغيرها.

قوله إلا إذا كان الأخذ هو المحرم فقط. أقول : إذا كان الأخذ حراما ولا شك أن الدفع عون عليه، بل لا وجود له بدونه ثبت كون الدفع إعانة على المحرم، ولا يقدح فيه تقدم حرام آخر ليس الدفع معينا عليه عندكم، وهذا ظاهر، علا أن ما حرم أخذه حرم إعطاءه، فالحكم ثابت، ولا محيد.

قوله الظاهر أن مرادهم - الخ - أي فكان الدفع حاملا على الإستمرار في السؤال المحرم، ولا شك في تقدمه عليه، فسقط بحث البحر أقول وأنت تعلم أن جواب الفقير أتم وأعم.

قوله يدعو إلى السؤال أقول : نشاهد في زماننا أقواما اتخذوا التكدي حرفة، وجمعوا به أموالا كثيرة، وهم على ذلك ينشأون، و في ذلك يعيشون، صحاحا جساما، أقوياء، أغنياء. ولو

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

قيل لهم إن السؤال حرام، قالوا بل هو كسب مرضي، ولا شك أن تماديهم في ذلك الحرام الجلي بل واستحلالهم إياه إنما هو لأن الناس يعطونهم، ولو أمسكوا لاضطروا إلى ترك السؤال ضرورة، فإن من يدور يسأل فلا يجد من يعطيه حبة لا بد له من ترك السؤال، والرجوع إلى الكسب الحلال. فلا شك أن في هذا إعانة لهم على ذلك الحرام. فالحق ما في الشرح. والله تعالى أعلم. اهـ ما كتبت عليه.

فليكن هذا الأصل الكلي^{٢٠} على ذكر منك، فإنه ينفك في مواضع كثيرة، فما نهى عن اصطناعه نهى عن شرائه، واستعماله. وما لم يُنه عن شرائه واستعماله لم ينه عن اصطناعه. فإن رفع التالي ينتج رفع المقدم، كما أن وضع المقدم ينتج وضع التالي.

أقول : وإياك أن تظن أن تركك أنت ماذا يعني؟ فإن لم تشر فألوف شارون. هذا الإعتلال بين الإختلال، فكل يقول هكذا. ويبقى حكم الشرع معطلا، وإنما يحصل الترك بأن يقدّر

٢٠ بيد أن هنا بعض فروع تحتاج إلى مزيد تحرير، لا نطيل الكلام بالاسترسال فيها، فإن تم تمشيتها على الأصل وإلا فالقواعد الفقهية قلما تخلو عن الثبوت. والله تعالى أعلم - اهـ - منه.

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

كل أحد أن ذريعة تملئة القوالب بالقرآن العظيم هو استعماله، فعليه تركه، فإذا فهم كل هكذا ترك الكل وانسد الاصطناع. وإن لم يترك غيرك فكل إنما يرقد في رسمه، ويحاسب على عمل نفسه، فليس له النظر إلى بني جنسه. وفي مثل هذا يقول الرب عزو علا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ.

ولعلك تقول : هذا في الأمور المذمومة في أنفسها، وتملئة

الأكواس بصوت التلاوة لا تدم لنفسها على تقدير طهارة القوالب. وإنما تمنع لأجل نية اللهو وغيرها من المفسد.

أقول : إنما العبرة للواقع، لا لمجرد الفرض. وإذا الواقع هذا

فلا شك في حرمة، وإنما فتح باب هذا الحرام شراءكم واستعمالكم، إذ لو لم يشر أحد لما ارتكبوا هذه الخبائث، فأي محل للعذر والحيل، والله العاصم عن سبيل الزيغ والزلل.

هذا. وفي حكم القرآن العظيم أشعار حمد الله سبحانه

وتعالى، ونعت نبيه صلى الله تعالى و سلم، ومناقب أوليائه رضي

الله تعالى عنهم. وسائر العبارات والكلمات المعظمة الدينية. فلا

تجوز كتابتها في شيء نجس. هذا هو الوجه الأول. ولا اتخاذها لهوا

ولعبا. هذا هو الوجه الثاني. ولا الجلوس في مجلس اتخاذها لغوا،

وإن لم تكن نية الجالس لهوا. هذا هو الوجه الثالث. ولا بشرائها

واستعمالها إعانة الذين اتخذوها هزوا. هذا هو الوجه الرابع.

وهذا سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرض
بذكره الكريم في هو مباح. وجواري الأنصار الصغار رضي الله
تعالى عنهم و عنهن إذ كن يتغنين في زواج الرّيبع رضي الله تعالى
عنها، وقالت فيه إحداهن ”وفينا نبيّ يعلم ما في غد“ نهاها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : دعي هذه وقولي بالذي كنت
تقولين.

قال الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي قدس سره العالي في
كتابه الشريف إحياء العلوم أواخر كتاب آداب السماع ما نصّه :
ولذا لما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيت الرّيبع
بنت معوذ وعندها جوار يغنين فسمع إحداهن تقول ”وفينا نبي
يعلم ما في غد“ على وجه الغناء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم :
دعي هذا ، وقولي ما كنت تقولين - وهذه شهادة بالنبوة فزجرها
عنها و ردّها إلى الغناء الذي هو هو لأن هذا جد محض فلا يقرن
بصورة اللهو. اهـ

أي إن هذا الشطر كان شهادة بنوته صلى الله تعالى عليه
وسلم وإبانه حجة عليها، لأن العلم بالمغيبات بإعلام الله تعالى ليس
أصالة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى : عَالِمُ الْغَيْبِ
فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ - وقال تعالى :
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ

الكشف شافيا

حکم فونوجرافيا

يُشَاءُ. فلم يستحسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرانه بصورة اللهو، وإن كان مباحا. فصدها، وإلى المباح ردها.

أقول : الأمر في هذا الحديث بهذا القدر. والوهابية

يذهبون به من أين إلى أين. ولا يرون أنه صلى الله تعالى عليه وسلم إن كره نسبة علم المغيبات إليه فممن؟ من نساء ناقصات الفهم، بل جوار صغار كيلاينجر إلى ما لا يجوز، لكن لما عرض عليه الرجل العاقل الكامل سيدنا مالك بن عوف الهوازني رضي الله تعالى عنه قصيدة له في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فيها "ومتى تشأ بخبرك عما في غد" فلم ينكر عليه، مع أنه رضي الله تعالى عنه قد أتى بشيء أعظم بكثير مما أتت به الجوارى. فإنه دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم الآن جميع الغيوب الكائنة إلى يوم القيامة. أو لا أقل من أن علم جميعها مفروض إلى اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم، يعلم منها ما يشاء متى يشاء. كما شرحناه في كتابنا المبارك إن شاء الله تعالى "الأمن والعلی لنا عتی المصطفى بدافع البلا". (۱۳۱۱ هـ) ۲۱

۲۱ أوردت فيه ستين آية، وثلاث مائة حديث أقيمت بها الحجة على إبطال مذهب الوهابية راسا، وأن لو كان حقا مذهبهم، وما يزعمون من "أن الاستغائة والاستعانة بالنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم، وسائر الأنبياء الكرام، والأولياء العظام عليهم الصلاة والسلام، ونسبة المنّ والعطاء والإمداد، والإغناء، وكشف المهم، ودفع البلاء على وجه التسبب إليهم وغير ذلك من الأقوال والأفعال المنبئة عن بعض ما يستحقون من التعظيم والإجلال، كل ذلك إشراك بالله ذي الجلال“ كما تدعيه أولئك الضلال. للزم أن يكون جميع أئمة الدين، حتى الصحابة والتابعين، حتى الانبياء والمرسلين. والملائكة المقربين، حتى سيد المرسلين، حتى إله الحق رب العلمين. كلهم عند الوهابية مشركين. وأي كفر أشنع وأخنع من هذا الضلال المبين؟ فلا يسع المؤمن إلا اعتقاد أن الوهابية من أحيث الضالين، وأنجس المضلين. أعاذنا الله ربنا والمسلمين عن شرهم وسائر الشرور آمين. بحاه حبيبتنا عصمة العاجزين، شفيع المذنبين، مُمِدّ العالمين، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.

ولم أَلَمْ في هذا الكتاب بشيء من أقوال الأئمة الأسياد، والعلماء الأجداد لأن الوهابية لا يدعون لها، بل يستهزئون بها. وقد أكثرت من إيرادها في كتاب لي آخر سمّيته "سلطنة المصطفى في ملكوت كل الوري" (١٢٩٧ هـ) ... (*) الله بهما وبسائر تصانيفي والمسلمين في الدنيا والآخرة؛ إنه أهل التقوى وأهل المغفرة. والحمد لله رب العالمين - اه - منه.

* سقط هنا كلمة من الأصل، لعلها "نفعني" ١٢ محمد أحمد.

أين الإنكار عليه؟ بل لما سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه هذه القصيدة قال له خيرا، وخلع عليه في صلاة المدح، وأمره على قومه هوازن، وقبائل ثمالة، وسلمة، وفهم كما رواه المعافي في كتابه "الجليس والأنيس" بطريق الحرمازي عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، وابن إسحاق في سيرته عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي. والله الحمد -- فإذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بإيراد ذكره الكريم في هو مباح فما ظنك باللهو الباطل؟ والعياذ بالله تعالى.

(وصل) في تلخيص المرام، وتكميل الكلام، ببقية

الأحكام.

اعلم أن ههنا ثلاثة أشياء : المنوعات، والمعظومات، والمباحات - أما الأولى فسماعها حرام وممنوع مطلقا، والذي يسمع من الصندوق فهو بعينه صوت ما أودع صوته فيه، مزامير كانت أوركصا، أو غناء مرية أو غيرها. وله من الحكم ما للأصل من دون تفاوت قدر راس شعرة، فإنه هو الأصل بنفسه لا حكايته، فإن كان صوت قانون مثلا فلا شك أنه صوت القانون، لا صوت الصندوق، لأن الصندوق لا صوت له. وليس إلا صوت ذلك القانون بعينه، لا قانون آخر. وليس إلا صوته الذي حصل بضربه وقت التملئة، لا صوته في وقت آخر - وإن كان غناء قينة

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

فلا ريب أنه غناء القينة دون الصندوق، لأن الصندوق لا يستطيع أن يغني، وليس إلا غناء تلك المرية لا مرأة أخرى، وليس إلا غناءها الذي غنت عند التملئة - وبالجملة المقصود أنه هو عينا فكيف يخالفه حكما؟

وأما الثانية فأیضا فيها المنع والحرمة مطلقا. إن كان في القوالب والأكواس نجاسة، وإن كان المجلس مجلس هو ولعب فأشد، وإن نوى السامع اللهو فأخبت وأخبت إلى الغاية، لا سيما في القرآن العظيم -- وإن خلا عن كل ذلك فيمنع لإعانة مقاصدهم الفاسدة. وأعظم الروبال، وأشد النكال على القارئین والمنشدين الذين يستودعون تلاوتهم وإنشاداتهم فيه بأجرة، أو بدونها لكسب الذنب مجانا. فإنهم الجناة البناة. فذنب المملئين والسامعين والمسمعين كلهم ما بقيت تلك القوالب تثبت في صحائف أولائك القارئین، وإن صاروا رمة في قبورهم من دون أن ينقص من أوزار هؤلاء شيئا.

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : من سنّ في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من دون أن ينقص من أوزارهم شيئا.

وأما الثالثة ففيها تفصيل. إن كانت في الأكواس نجاسة فتملئتها بالحروف والكلمات تمنع مطلقا، لأن الحروف معظمة في

حكم فونوجرافيا

الكشف شافيا

أنفسها كما بيناه في فتاوانا - وإن كانت طاهرة أو كان صوت
صرف من دون حرف، وكان مما يجوز سماعه فسماعه في مجلس
الفجار ليس من شان أهل الصلاح الأبرار. فإنهم لا ينبغي لهم
الاختلاط بأهل الباطل - وإن كان الرجل وحده أو المجلس
مخصوص بالصلحاء فلا وجه للمنع من هذه المباحات خاصة.
وهنا تنفع مباحثنا اللاتي أبديناها في النظر الجلي - ثم إن كان
لمصلحة شرعية كأن يسمع العالم للإطلاع على أحواله ليكون على
بصيرة في مقاله، أو لترويح القلب كي يتقوى على الأشغال الدينية
فحسن، وإلا فأدني ما فيه أنه اشتغال بما لا يعني، وقد قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

”من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه“

حديث مشهور عن سبعة من الصحابة منهم الصديق،

والمرتضى، والحسين رضي الله تعالى عنهم - ورواه الترمذي، وابن

ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

وهذا ايضا إذا وقع نادراً أما التعود به والتمادي على

إضاعة الأوقات فيه فيكره مطلقاً لحديث ”كل شيء يلهو به

الرجل المسلم باطل“ - الحديث - كما قدمناه بألفاظه وتخرجاته،

من أحاديث خمسة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

﴿دقيقة أنيقة﴾ هذا حكم المباحات في أنفسها. يبد أن

الكشف شافيا

حكم فونوجرافيا

الزمان زمان المحن. والقلوب نزاعة إلى الهوى والفتن. والعوام إذا رأوا العالم يشتغل به وقد قصد هو وجهاسائغا لم يفرقوا بين الوجوه، وتعدّوا إلى الحرام والمكروه. وجعلوا فعله حجة، وظهروه جسرا لعبور اللّجة. وفي مثل هذا قال بعض أئمتنا رحمهم الله تعالى : إن العالم إذا وقع في مباح وقع العوام في المكروه، وإذا وقع في مكروه وقع العوام في الحرام، وإذا وقع في حرام وقع العوام في الكفر - والعياذ بالله تعالى - وكذا كل من يقتدي به طائفة من الناس لأن العلة مشتركة. فلم يسبق إلا رعاع الناس، وأولائك إن فتح لهم باب هتكوا الستر، وهدموا الجدر، وتملكوا الأبواب، كما هو مشاهد بلا ارتياب. فلا أرى الأحرى إلا حسم المادة جملة واحدة. كما قال العلماء الناصحون في الشطرنج : إن في إباحته إعانة للشيطان على المسلمين. أعاذنا الله من شره وإياهم أجمعين، بجاه نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليه و عليهم إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

هذا ما عندي، والعلم بالحق عند ربي. وإذا قد خرجت

العجالة في صورة رسالة ناسب أن نسميها

”الكشف شافيا حكم فونوجرافيا“ (١٣٢٨ هـ)

ليكون علما، وعلى عام التأليف علما. وكان ذلك للتاسع

عشر من شهر رمضان، الذي أنزل فيه القرآن وقت السحور سنة

الكشف شافيا

حكّم فونوجرافيا

ألف وثلاث مائة وثمان وعشرين من هجرة سيد المرسلين صلى الله
تعالى عليه وعليهم وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.
والله تعالى أعلم. وعلمه جلّ مجده أتم، وحكمه عزّ شأنه

أحكم.

العلامة أحمد رضا خان القادري البريلوي

أسرته : أسرته كانت من الأفغان، انتقل بعض أجداده إلى الهند في عصر المغول، ونال مناصبا من الحكومة، وملك ضيعات و قرى، تبقى في أولاده إلى الآن. و بعض أجداده رغب عن وظيفة الحكومة إلى الرياضة والمجاهدة، والذكر وكثرة العبادة، وأصبح صنيعة سنة في أبناءه، وتحولت الأسرة من منحى الأمراء والأثرياء إلى منهج الزهاد والفقراء. وجدّه الشيخ رضا علي خان (م ١٢٨٦هـ) كان من كبار العلماء والصلحاء، يقوم بالإفتاء، والإرشاد، والتصنيف، والتدريس. تلمذ عليه كثير من أهل بريلي، وأثنوا عليه كثيرا. وأبوه الشيخ نقي علي (١٢٤٦هـ/١٢٩٧هـ) أيضا كان عالما شهيرا، صاحب فتاوى و تصانيف جليلة. منها "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح" في نحو خمس مائة صفحة.

ولادته ونشأته : تولد الشيخ أحمد رضا ببلدة بريلي في العاشر من شوال سنة ١٢٧٢هـ المصادف ١٤/يونيو سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرة دينية، و بيئة صالحة، رباه جده وأبوه، ودرس بعض الكتب الابتدائية من المرزا غلام قادر بك ثم أتم دراسته من أبيه وتخرج عليه في ١٤/من شعبان المعظم سنة ١٢٨٦هـ، وبعد ما تخرج ففوض إليه أبوه الإفتاء، فكان يكتب و يعرض فتاواه على أبيه للتصويب

والإصلاح حتى قال له الشيخ بعد سنوات لا تحتاج الآن إلى العرض، لكنه استمر في صنيعه حتى توفي أبوه. وخلال قيامة بالإفتاء والتصنيف درس كتابا من الهيئة - وهو شرح ملخص الجفميني - على الشيخ عبد العلي الهياتي الرامفوري.

تبحره في العلوم : أخذ من أبيه العلوم المتداولة، وحصل كثيرا من الفنون بدراسته ومطالعتة بدون أستاذ، فحذق في الحساب، والهندسة، والجفر، والتكسير، والمنظر والمرايا، وعلم المثلث الكروي، والزيج، ونحوها مع نبوغه في العلوم الدينية، والأدبية. ومصنفاته في كل فن أقوى شاهد على تبحره بل إيجاده كثيرا من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون. ابتكر عشر قواعد لمعرفة جهة القبلة من أي جزء من الأرض، وقال : قواعدنا في غاية الصحة حتى لو أزيلت الحجب لتجلت الكعبة بمرآى من العيون بعد الاستخراج السديد من هذه الأصول. وقد نقل تلك القواعد تلميذة العلامة ظفر الدين أحمد البهاري في كتابه "توضيح التوقيت" وكتب قصة ظريفة لعلماء عصره الذين كانوا يُعدّون من الفحول الأجلّة، لكن لما وجّه إليهم بعض تلامذة الشيخ ظفر الدين سؤالا عن جهة القبلة أتوا بمضحكات عجيبة، ولو اعتذروا واعترفوا بعدم معرفتهم ذلك الفن لسلموا من تلك الأعاجيب، ولكن العجب يأتي بالعجائب. والعلامة ظفر الدين أحمد أخذ هذا

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

الفن من العلامة أحمد رضا كما أخذ منه علوماً كثيرة جعلته مبرزا على أقرانه.

ولا يخلو كتاب للشيخ أحمد رضا من إفادات بديعة، وابتكارات مدهشة، وإيرادات مشكلة، و حلول مستقيمة لم يسبق إليها. أما الفقه والكلام والعلوم الدينية فقد اشتهر نبوغه فيها، وبلغ صيته الآفاق، واعترف به الأعداء والأصدقاء.

مذهبه وطريقه : كان من أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، قادري الطريقة، بايع على يد الشيخ آل رسول المارهوري سنة ١٢٩٥هـ، ونال منه الإجازة، والخلافة في السلاسل كلها، وإجازة الحديث وغيره أيضا و كان شيخه من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب تحفة الإثني عشرية، وغيرها من التصانيف العلية، كان شديد الاعتصام بالكتاب والسنة وسلف الأمة، راسخ الإتياع للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وللصحابية، والأئمة، قوي الحبّ بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبا كل إساءة وإهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين، والمسألة مع المبطلين، إلا أن يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحق المبين.

جهاده بالقلم : ردّ على النصاري، والهنادك، والرافضة، والقاديانية، والوهابية، والديوبندية، والندوية، والنياشرة وغيرها.

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

وكلما ظهرت بدعة ردّ عليها حتى قال العلماء : إن كثيرا من المبطلين كان يمتنع من إعلان بدعته زمنا طويلا مخافة من قلم الإمام أحمد رضا. وكذا كان شديد الإنكار على كل حرام ومنكر وسوء يظهر في المجتمع الإسلامي. وتصانيفه تزخر وتتدفق بالردّ على البدع والمنكرات التي راجت في عصره، أو ظهرت قبل زمانه.

والمبتدعة لما لم يتمكنوا من الرد عليه بحجة و دليل لجأوا إلى البهت والإفتراء فقالوا : إنه يسوّي الرسول بالرب الجليل، ويبيح السجود للصالحين أو لقبورهم، ويتصدى للرد على كل حركة إصلاحية، وأسموا أهل السنة "بالبريلوية" ينخدع من لا يعرف حقيقة الأحوال والظروف، ويظنّ أن هذه فرقة جديدة. والحق أن الإمام أحمد رضا لم يعدّ عما مضى عليه الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من أئمة الدين قيّد شبر، ولم يخرج عن الدين الحنيف، والمذهب الحنفي قدر شعير. لكن المبطلين يلوذون بالإفك والإختلاق. ومصنفات الإمام أحمد رضا أكبر شاهد على كذب دعاياتهم. ومن راجعها وقف على نزاهته من جميع الافتراءات، وحظي بكثير من إفادات وإفاضات، وبحوث رائعات، وعلوم رائعات.

قد أثنى عليه علماء عصره من الحرمين الشريفين، وأخذوا منه أسانيد الأحاديث، وقد جمع البروفيسور مسعود أحمد كثيرا من

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

كلماتهم في كتابه " الفاضل البريلوي كما يراه علماء الحجاز".
 ذكر بعض مصنفاته : قد كتب في نيف وخمسين فنا، وقال بعض
 الخبراء : "لم يكتب أحد ممن سبقه إلا في خمسة وثلاثين فنا" بلغت
 مؤلفاته ألفا، ما بين صغير و كبير. وله يد طولى في الإيجاز، وجمع
 المعاني الكثيرة في مباني قليلة، وقد بسطت ذلك في مقدمتي على
 كتابه جد المتار على رد المختار (المجلد الثاني) مع إيراد الشواهد
 من نفس الكتاب. فرسائله القصيرة أيضا ذات مكانة عالية في
 البحث والكشف. كما سيرى القراء في ما بين أيديهم من رسالته.
 وهنا أعد بعض تصانيفه ليعرف الناظرون متاحي خدماته ومآثر
 حياته.

- (١) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية. في اثني عشر مجلدا، كل
 مجلد يتجاوز خمس مائة صفحة كبيرة، ويقارب ألف صفحة. (٢)
- جد المتار على رد المختار لابن عابدين الشامي. في خمسة أجزاء.
 وقد انتشر منها جزءان تحت إشراف المجمع الإسلامي بمبارك
 فور، أعظم جره، الهند. (٣) الصمصام على مشكك في آية عموم
 الأرحام - في الرد على النصارى. (٤) كيفر كردار آريه - في
 الرد على الهنادك (٥) النسوء والعقاب على المسيح الكذاب - في
 الرد على القادياني (٦) وأصدر مجلة في الرد عليه باسم "قهر ديوان
 على مرتد بقاديان" (٧) الجراز الدياني على المرتد القادياني (٨)

ردّ الرفضة (٩) الأدلة الطاعنة في أذان الملاعنة - في الرد على الشيعة (١٠) فتاوى الحرمين برجف ندوة المين (١١) الدولة المكيّة بالمادة الغيبية، في إثبات العلم بالغيب للأنبياء عليهم السلام (١٢) الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكيّة (١٣) إكمال الطامة على شركٍ سُويّ بالأمر العامّة (١٤) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية - قدم فيها أربعين حديثًا ومائة وخمسين نصًا من كتب الفقه على حرمة سجود التعظيم لأحد من الخلق (١٥) جمل النور في نهى النساء عن القبور (١٦) مروج النجا لخروج النساء (١٧) جليّ الصوت لنهي الدعوة أمام موت (١٨) إعتقاد الأحاب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب (١٩) منير العين في تقبيل الإبهامين - إضافة إلى نفس المسألة يشتمل على بحوث نادرة، وتحقيقات رائعة في علم الحديث (٢٠) حياة الموات في بيان سماع الأموات.

وله حواشٍ جليّة، وتعليقات أنيقة على كتب التفسير والحديث والفقه والسيرة وغيرها من العلوم والفنون، تمتاز حواشيه بأنها فيض خاطر، وما كان يفرغ لكتابتها كغيره من المحشين الذين إذا أرادوا كتابة حاشية على كتاب، جمعوا حولهم ذخائر من كتب وشروح وحواشٍ، وأخذوا منها ونقلوا عنها ما أحبوا حتى تتكون حاشية ضخمة، وهذا أيضا عمل نافع، له قدره بل كان العلامة أحمد رضا إذا طالع كتابا ورأى مبحثا عويصا، أو زللا من

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

صاحب الكتاب، أو مسألة تحتاج إلى زيادة الكشف والإيضاح، أو موضعا اختلفت فيه الأفكار والأقلام كتب هناك جملا يسيرة تنحلّ بها العقد، ويندفع الزلل، وتنكشف العليل، ويتجلى الحق الأبلج، وهذا فضل لا يحظى به كل من كتب الحواشي. واشتهر بهما.

وكان الشيخ يقرض الشعر أيضا بالعربية والفارسية والأردية، وله ديوان شعر في مجلدين يسمى "حدائق بخشش" عني به أدباء الهند وباكستان و شعراءهما، وكتبوا حوله كثيرا من بحوث ومقالات، نقله بعض أفاضل الأزهر الشريف إلى العربية وسماه "بساتين الغفران" يحتوي على حمد الله تعالى ومدح رسوله عليه الصلاة والسلام، ومناقب أوليائه ومثالب أعدائه، يزدان شعره بعواطف الحب والإجلال لله ولرسوله، ويملأ قلوب المنشدين والمستمعين حبا و غراما، وإكراما وإعظاما.

وفاته : قد خدم الدين والعلوم والأمة طيلة حياته. عجز الباحثون عن الإحاطة بجوانب خدماته، ونوادير تحقيقاته وجلائل إفاداته. ولا يزال طبقة من المثقفين في الجامعات والكليات والمعاهد الكبيرة تكتب بحوثا و دراسات حول حياته ومآثره وصنائه وخدماته. وانتقل الشيخ بعد قيامه بتلك الأعمال الباهرة إلى حوار ربه الأعلى في ٢٥ / من صفر المظفر سنة ١٣٤٠ هـ المصادف ٢٨ / أكتوبر سنة ١٩٢١م يوم الجمعة المبارك.

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

خلفه نجله الأكبر الشيخ حامد رضا خان القادري (م ١٣٦٢هـ) ثم نجله الأصغر الشيخ مصطفى رضا القادري المعروف بالمفتي الأعظم (م ١٤٠٢هـ) احتديا حذو أبيهما في خدمة الدين والعلم والقيام بالإفتاء، والإرشاد، والذب عن الأمة المسلمة. رحمهما الله تعالى.

الكشف شافيا كتب الشيخ سلامة الله الرامفوري

رسالة باسم " اللؤلؤ المكنون في حكم كراموفون " وأرسلها إلى العلامة أحمد رضا البريلوي للتصديق. فكتب العلامة البريلوي رسالة مستقلة باسم "الكشف شافيا، حكم فونوجرافيا" (١٣٢٨هـ) بالأردنية، وطبعت مع رسالة الأستاذ الرامفوري أول مرة. ثم أتاه بريلي من مكة المكرمة الشيخ السيد إسماعيل خليل حافظ كتب الحرم المكي في السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين، فترجم له الرسالة بالعربية، وكان مبحث الكلام الإلهي في المقدمة الثانية بالأردنية إلى عبارة ميزان الشريعة الكبرى لكن المصنف أضاف إليها حين التعريب أبحاثا جليلة فاستحسن السيد إسماعيل خليل أن تجعل هذه رسالة مستقلة، فزاد المصنف في صدرها خطبة موجزة، ليجعلها من شاء رسالة مفرزة، وسماها بلحاظ التاريخ:

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

أنوار المنان في توحيد القرآن (۱۳۳۰هـ—)

كانت الرسالة في خزانة كتب المصنف رحمه الله تعالى ثم انتقلت إلى أحد أحفاده الأستاذ توصيف رضا القادري، فأخذ منه الحاج محمد سعيد النوري، سكرتير رضا اكاديمي، ممبائي، وحصلت منه صورة عكسية لها ثم راجعت إلى الأصل بعد النقل والتبيض، وهي الآن بين أيديكم كاملة. وقد أفرزنا " أنوار المنان في توحيد القرآن " وألقناها بالمعتمد المستند بناء نجاه الأبد (۱۳۲۰هـ—) للإمام أحمد رضا القادري، شرح المعتقد المنتقد (۱۲۷۰هـ—) للعلامة فضل الرسول البدا يوني (۱۲۸۹هـ—) رحمهما الله تعالى. تعميما للنفع، وتعيما لمبحث الكلام المندرج في المتن والشرح المذكورين. والله الموفق لكل خير، والمانع عن كل ضير.

محمد أحمد المصباحي

عضو الجمع الإسلامي بمبار كفور

والأستاذ بالجامعة الأشرفية-مبار كفور

مديرية : أعظم جره. الولاية الشمالية.

الهند.

۲۸ محرم سنة ۱۴۱۸هـ—

۵ يونيو سنة ۱۹۹۷م

يوم الخميس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ (البقرة، آية ۱۴۳)

الْقِبْلَةَ

تأليف

البروفيسر الدكتور / محمد مسعود أحمد

تعريب

محمد حسان



الرابطه انتر نيشنل

صندوق البريد ۴۸۹ کراتشي - ۷۴۲۰۰

(بالجمهورية الاسلامیة پاکستان)

کتاب الفقہاء الفخامہ (عربی)

فی احکام قرطاس الدرہم
۱۳۲۸ھ

تصنیف

للإمام العلامة ابن حجر عسقلانی

الرابطة انترنیشنل

صندوق البريد - ۴۸۹ کراتشی - ۷۴۲۰۰۰



Al-Rabita
International

الرباطية
انتونيل

صندوق البريد - 489، كراتشي - 74200، بالجمهورية الإسلامية باكستان: الهاتف: 092-021-7725150، فاكس: 092-021-2561574، E-mail: drmasood@hotmail.com.
P.O. Box No. 489, Karachi-74200, Islamic Republic of Pakistan. Ph : 092-021-7725150
Fax : 092-021-2561574, E-mail : drmasood@hotmail.com.

Marfat.com



Al-Rabita
International

الرباطية
انتونيل

صندوق البريد - 489، كراتشي - 74200، بالجمهورية الإسلامية باكستان: الهاتف: 092-021-7725150، فاكس: 092-021-2561574، E-mail: drmasood@hotmail.com.

Marfat.com